

العدد ١١٠٢ - الاثنين ٢٩ محرم ١٤٤٣هـ - الموافق ٦/ ٩/ ٢٠٢١م

عالجت أسبابها وقضت
على دوافعها وعاقبت مرتكبيها

الشريعة تحمي المجتمع من الجريمة





جمعية إحياء التراث الإسلامي

مشروع الوقف الخيري رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع الوقف الخيري... يجعلك تساهم في جميع أوجه الخير المختلفة





كل هذا من ثمرة وقفكم لعام 2021 -مشروع توزيع الأضاحي (اليمن)



www.waqf-khairy.com

تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار
أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

قرطبة – قطعة 5 – مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور
تلفون: 99804733 – 25310521 – فاكس: 25339067
ص.ب: 5585 – الصفاة – الرمز البريدي: 13056 – دولة الكويت

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



في هذا العدد

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٠٢ - ٢٩ محرم ١٤٤٣هـ
الاثنين - ٦/٩/٢٠٢١م

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

دولة الكويت

ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية

- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



الشريعة ومكافحة الجريمة

من أهم خصائص شريعتنا أنها عالجت الظواهر السلبية في المجتمع من الجرائم المنتشرة والأخلاق الفاسدة والعقائد الباطلة، علاجًا كليًا غير قابل للتجزئة والانتقاء.

فهي لم تقتصر في مواجهة الرذيلة والجريمة على عنصر العقاب فقط، بل هي تشمل عنصر الترغيب والثواب، وذلك أننا كما نجد العقاب والوعيد في حق من اقترف الإثم والجرم، نجد أيضا الثواب والوعد العاجل والآجل لمن ترك الجرم أو لمن داوم وصبر على ضده الذي لا يكون إلا فضيلة، ولا شك أن هذا مما يقوي دافع الامتناع عن الجرائم والابتعاد عنها في نفوس المؤمنين.

وقد تميزت الشريعة الإسلامية بمنهجها الفريد في مكافحة الجريمة واستئصالها من جذورها من خلال خطين متوازيين، وهما الجانب الوقائي، والجانب العلاجي.

أَمَّا الجَانِبُ الوقَائي، فإنَّ الإسلام لا ينتظر وقوع الجريمة حتى يتصدى لها، وإنما يتخذ لها كل الإجراءات والتدابير، وما من شأنه الحيلولة دون وقوع الجريمة، ففي جريمة تناول المسكرات جاء الأمر بالاجتناب لا بتحريم التناول فحسب، بل جاء الوعيد الشديد في حق صانعها وبائعها وحاملها وكل من شارك فيها، فعَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ- فِي الْخَمْرِ عَشْرَةً عَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَشَارِبَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةُ إِلَيْه وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَآكِلَ ثَمَنِهَا وَالْمُشْتَرِي لَهَا وَالْمُشْتَرَاةُ لَهُ»، وفي الرشوة لعن آكلها وموكلها على حد سواء، وفي الربا لعن آكله وموكله وكاتبه وشاهديه، وكذا تحريم الزنا أحيط بمجموعة من الشرائع تخص اللباس وستر العورة، والنظر واختلاط الجنسين والخلوة، والزواج والحث عليه وإباحة التعدد.

وأما الجانب العلاجي فإن الشريعة جعلت العقوبات الشرعية عقوبات رادعة، سميت (الحدود) و(التعزيزات)، وهذه الحدود تمنع الجرائم، وتردع المجرمين عن اقتراف الجرائم، وليس المراد من تلك الحدود التشفي، وإيقاع الناس في الحرج، وتعذيبهم بقطع أعضائهم، أو قتلهم، أو رجمهم، وإنما المراد هو أن تسود الفضيلة وتُمنع الجريمة، ويعيش الناس في استقرار وهدوءٍ وأمن، ومن هنا نجد أنّ الشرع ييسر في هذه الحدود، فإذا اشتدت الظروف في حالات الجوع والخوف والحاجة تُعطل الحدود، كما فعل سيدنا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في عام الرمادة.

والحق أن الإيمان والعبادات والأخلاق في الإسلام تمثل المنطلقات الأساسية في صياغة الإنسان المسلم الصالح الطاهر العفيف في بناء الحياة والحضارة الراشدة، فالمؤمن لا يسرق ولا يكذب ولا يشرب الخمر؛ لأَنَّ إيمانَهُ يردعه ويصده عن فعل المحرمات.

من هنا فإن المنهج الإسلامي في مكافحة الانحرافات المجتمعية بأنواعها هو المنهج الوحيد القادر على تحقيق النتائج المطلوبة؛ لأنه منهج مصدره الإله الخالق الذي يعلم خبايا النفس البشرية قال -تعالى-: ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك:١٤).



تراث الجهراء تنظم دورةً علمية في شرح (الأرجوزة الميئيّة)



بدأت اللجنة العلمية بإحياء تراث الجهراء تنظيم فعاليات الدورة العلمية في شرح: (الأُرجوزة الميئيّة في ذكر حال أشرف البرية)، التي سيحاضر فيها الشيخ: د. عبدالرزاق بن عبد المحسن العباد، وستستمر فعالياتها حتى منتصف شهر أكتوبر القادم، والدراسة فيها أيام السبت والاثنين والأربعاء من كل أسبوع من خلال الواتساب؛ حيث يحصل المشترك في نهايتها على شهادة، والدورة عامة للرجال والنساء من الكبار والصغار، كما تنظم اللجنة أيضاً مسابقة في حفظ المتن لمن هم داخل الكويت فقط.



أكثر من (1500) وجبة قدمتها تراث الصباحية للعمال في ميناء عبد الله والمهبولة

أفاد تقرير لجمعية إحياء التراث الاسلامي -فرع الصباحية- أن مشروع (وجبة العامل) قد بدأ بداية موفقة، وسيستمر -إن شاء الله-؛ حيث وُزع خلال يومين (٧٠٠) وجبة على سكن عمال النظافة في ميناء عبدالله، فضلا عن (٨١٤) وجبة في مسجد (مريم عبدالعزيز الدخان) الكائن في منطقة المهبولة، وجاء في التقرير الذي بثه الفرع أن الحاجة ماسة لهذا المشروع؛ حيث رأينا الحاجة شديدة للعمالة الكثيرة والأسر المحتاجة للمواد الغذائية.

وأكد التقرير أن الجمعية سبق وأن طرحت حملة لتوزيع الوجبات على العمال المحتاجين ضمن مشاريع عدة تحت شعار **(صدقة السر)**؛ لسد حاجة الفقراء والمحتاجين في داخل الكويت وخارجها، ومنها: **(مساعدة الأسر المحتاجة - إطعام الطعام - سقيا الماء)**، ويأتي طرح هذه المشاريع استجابة لعدد من التقارير والمناشدات، وطلب كثير من المتبرعين، وقد حققت من خلالها الجمعية الكثير من الإنجازات داخل الكويت وخارجها؛ حيث لبّت الكثير من حاجات الفقراء والمحتاجين.

وقد سبق ذلك تنفيذ مشروع **(رغيف الخبز)** للمحتاجين، الذي تم من خلاله توفير كميات كبيرة من الخبز تجاوزت ربع مليون رغيف داخل الكويت في بدايات أزمة كورونا؛ حيث استفاد من هذا المشروع آلاف الأسر، ودعت الجمعية في بيانها إلى الاستمرار في تلك الفزعة الخيرية التي تنادى إليها أهل الخير في الكويت لمساعدة المحتاجين، انطلاقاً من قوله -تعالى-: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾.



الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ: إحياء التراث قامت على تقوى من الله وحرص على التعبد بمنهج السلف

آل الشيخ: أحث من اطلع على هذه الأسطر أن يسهم معهم في إنفاذ أعمالهم والتبرع لهم فأعمالهم خيرة وكبيرة في كل مكان

في تأكيد منها على علاقتها المتميزة مع الشيوخ والعلماء المشهود لهم، أعادت جمعية إحياء التراث الإسلامي نشر شهادة لمعالي الشيخ: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ (وزير الشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية سابقاً) عن الجمعية بعد زيارة قام بها لمقر الجمعية في وقت سابق.

وقد جاء في الشهادة التي كتبها الشيخ بخط يده: «لقد سررت أيما سرور بزيارة جمعية إحياء التراث الإسلامي في الكويت هذه الليلة! وكنت أسمع عن بعض جهودها وأعمالها، فلما اطلعت عن كثب صغّر الخَبَرَ الخُبْرُ؛ فهنيئاً لنا بهذه الجمعية التي نحسب أنها قامت على تقوى من الله وحرص على التعبد بمنهج السلف، وإني لأحث من اطلع على هذه الأسطر أن يسهم معهم في إنفاذ برامجهم وأعمالهم، وأن يتبرع لهم، فأعمالهم خيرة وكبيرة في كل مكان، فللإخوة شكري جميعاً، زادهم الله توفيقاً، وصلى الله على محمد وآله وصحبه».

والجدير بالذكر أن الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ شغل منصب وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، منذ العام ١٤٢٠ إلى العام ١٤٣٦، وحاليا وزير دولة وعضو مجلسي الوزراء والشؤون السياسية والأمنية، وهو أحد أحفاد الإمام محمد بن عبد الوهاب.



الشيخ صالح آل الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فلقد سررت أيما سرور بزيارة جمعية إحياء التراث الإسلامي في الكويت هذه الليلة، وكنت أسمع وأطلع على بعض جهودها وأعمالها فلما اطلعت عن كثب صغّر الخبرَ الخُبْرُ، فهنيئاً لنا بهذه الجمعية التي نحسب أنها قامت على تقوى من الله وحرص على التعبد بمنهج السلف، وإني لأحث من اطلع على هذه الأسطر أن يسهم معهم في إنفاذ برامجهم وأعمالهم وأن يتبرع لهم، فأعمالهم خيرة وكبيرة في كل مكان، فللإخوة شكري جميعاً زادهم الله توفيقاً وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

٢٤/١٠/١٤٢٧هـ

صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ
وزير الشؤون الإسلامية
المملكة العربية السعودية

وشغل كذلك العديد من المناصب منها: المشرف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ورئيس مجلس الأوقاف الأعلى، ورئيس مجلس الدعوة والإرشاد، ورئيساً للمجلس الأعلى للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، كذلك رئيس الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ورئيس المجلس التنفيذي لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية، وعضو المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، وعضو اللجنة العليا لسياسة التعليم، كما يشغل منصب رئيس لجنة وقف الأطفال المعوقين، وعضو عامل في الجمعية الفقهية السعودية.

بدء التسجيل في دورة الإتقان لحفظ القرآن ومراجعته ونادي المبدعين

أقامت إدارة العمل النسائي بجمعية إحياء التراث الإسلامي يوم الخميس الموافق ٩/٢ عبر برنامج الزوم نشاطاً بعنوان: (ساعة ملونة)، وذلك ضمن فعاليات برنامجها (جلسة بنات ٣)، الذي سيحتوي على العديد من المواد مثل: (كوني داعية للخير - ولله الأسماء الحسنى - أنتِ في ربع - متعة ومرح).

كما بدأ في الجمعية التسجيل في دورة الإتقان لحفظ القرآن الكريم ومراجعته التي يشرف عليها مركز الفرقان لتحفيظ القرآن الكريم التابع للجنة قرطبة النسائية بالجمعية، وستبدأ فعاليات هذه الدورة يوم السبت الموافق ٩/٤، وستستمر حتى يوم ٢٠٢١/١٢/٢٥م، وستكون الدراسة فيها كل يوم سبت من الساعة (٩ - ١) ظهراً مساء عبر برنامج (زووم)، كما أعلنت الجمعية عن بدء التسجيل في نادي المبدعين، الذي تنظمه لجنة القصور النسائية للأطفال من سن (٢،٥ - ٥) سنوات، وسيتم من خلاله تأسيس الأطفال على القراءة والكتابة، وتدريس المواد الشرعية، فضلا عن الأنشطة الترفيهية، وتأتي مثل هذه الأنشطة سعياً من جمعية إحياء التراث الإسلامي بمختلف لجانها ومراكزها لشغل أوقات الطلبة والطالبات بما يعود عليهم بالنفع والفائدة في دنياهم وأخراهم.

الشيخ د. سعد الشثري

إحياء التراث بلغت مناشطها مشارق الأرض ومغاربها في الدعوة إلى الله وفي تصحيح المسار للأمة

نشرت جمعية إحياء التراث الإسلامي شهادة للشيخ: د. سعد الشثري (المستشار بالديوان الملكي السعودي وعضو هيئة كبار العلماء)، سُجلت له في زيارة سابقة له لجمعية إحياء التراث الإسلامي، ومما جاء فيها على لسان الشيخ: "لقد سعدت بلقاء إخواني الذين أحبهم وأعلم أنهم يحبونني، وأتقرب الى الله -عز وجل- بالتواصل مع مسؤولي الجمعية، والجمعية لها مكانة في القلب لأسباب متعددة، منها الأثر العظيم للجمعية؛ حيث بلغت مناشطها مشارق الأرض ومغاربها في الدعوة إلى الله وفي تصحيح المسار للأمة، وفي جعل الناس يعبدون الله -جل وعلا-، ثم للجمعية جهود طيبة في احتواء شباب هذا البلد وتربيتهم تربية إيمانية، ثم هذه النشاطات التي تقوم بها الجمعية في داخل البلد تجعلنا أيضاً نحرص على معرفة الدور الكبير الذي تقوم به الجمعية، ثم هذه الزيارات التي يقوم بها المنتسبون للجمعية إلينا في المملكة، كذلك هذه اللقاءات التي تحصل بيننا وبين مسؤولي الجمعية وقادتها، تجعلنا أيضاً نحرص على التواصل مع الجمعية؛ ولذلك كان أول برامجنا في زيارة الكويت هو زيارة إخواني في جمعية إحياء التراث الإسلامي لأقوم بواجب التواصل معهم، ولأطمئن على صحتهم، ولأطلع مبتهجاً على بعض النشاطات التي تقوم بها الجمعية، فأسأل الله أن يوفق القائمين على هذه الجمعية المباركة لما يحب ويرضى، وأن يبارك في جهودهم، وأن يعظم لهم الأجر والثواب، وأن يجعل أعمالهم خالصة لوجهه، سائرة على هدي نبينا -ﷺ-، وأسأله -سبحانه- أن يصلح مجتمعاتنا"، والجدير بالذكر أن جمعية إحياء التراث الإسلامي تحرص على التواصل مع كبار العلماء والشيوخ والاستفادة منهم ومن علمهم، وإتاحة الفرصة للشباب، ولا سيما طلبة العلم للالتقاء والتواصل بهم.



الشيخ د. سعد الشثري

للجمعية جهود طيبة في احتواء شباب هذا البلد وتربيتهم تربية إيمانية

النشاطات التي تقوم بها في داخل البلد تجعلنا نحرص على معرفة الدور الكبير الذي تقوم به

اللقاءات التي تحصل بيننا وبين مسؤولي الجمعية تجعلنا أيضاً نحرص على التواصل مع الجمعية

وجبات ساخنة ومياه مبردة وزعتها إحياء التراث في مختلف أنحاء الكويت

نفذت جمعية إحياء التراث الإسلامي مشروعي **(وجبة العامل وسقيا الماء البارد)**؛ حيث وزعت من خلالهما (١٣٤٨) وجبة عامل، وتوزيع **(٢٠) ألف زجاجة ماء بارد** على الجاليات في أكثر من (١٠) مواقع أسبوعياً.

صرح بذلك **خالد الأحمد (نائب رئيس مركز الهداية للتعريف بالإسلام في محافظتي الأحمدي ومبارك الكبير التابع للجمعية)**، وقال: إن المركز باشر بتنفيذ هذين المشروعين في وقت واحد، وأن الحاجة ماسة لمثل هذه المشاريع، ولا سيما في هذه الأوقات التي ترتفع فيها درجة الحرارة، ونحن مستمرون طوال العام بتنفيذ هذين المشروعين إن شاء الله.

من جهته أشرف **الشيخ/ د. فرحان عبيد (رئيس فرع جمعية إحياء التراث الإسلامي في منطقة الجهراء)** على تنفيذ مشروع (وجبة العامل) في محافظة الجهراء، وقال: إن الفرع نفذ الجزء الخاص به من المشروع في عدد من المواقع، موضحاً بأن الحاجة ماسة لتنفيذ هذا المشروع، ولا سيما في الأماكن التي تكثر فيها العمالة.

علماً بأن الجمعية سبق وأن طرحت حملة لتوزيع الوجبات على العمال المحتاجين ضمن مشاريع عدة تحت شعار (صدقة السر)؛ لسد حاجة الفقراء والمحتاجين داخل الكويت وخارجها، ومنها: (مساعدة الأسر المحتاجة - إطعام الطعام - سقيا الماء)، ويأتي طرح هذه المشاريع استجابة لعدد من التقارير والمناشدات، وطلب كثير من المتبرعين، وقد حققت من خلالها الجمعية الكثير من الإنجازات داخل الكويت وخارجها، ملبية الكثير من حاجات الفقراء والمحتاجين.

أنشطة مخصصة للفتيات من عمر (13 - 18) سنة

استمرار الموسم الثقافي النسائي الصيفي في إحياء التراث

لا تزال فعاليات الموسم الثقافي الصيفي الموجه للنساء مستمرة في جمعية إحياء التراث الإسلامي، ويحوي العديد من الأنشطة والدروس والبرامج التي تقام من خلال الإدارات والفروع النسائية التابعة لها في مختلف مناطق الكويت، ومن ذلك ما نظمته إدارة فروع العمل النسائي من خلال مركز حرائر التابع لها من أنشطة مخصصة للفتيات من عمر (١٣ – ١٨) سنة، وكان آخرها (جلسة بنات ٣)، التي احتوت العديد من الفعاليات مثل لقاء بعنوان: (قطوف)، وخاطرة إيمانية بعنوان: (طوبى للغرباء)، فضلا عن المسابقات وفعاليات عدة بعنوان: (شاي الخميس – أفكار وإبداعات) بهدف إدخال السرور على المشارِكات، وتوعيتهن بأمور دينهن.

مركز حرائر

كما نظم مركز حرائر أيضاً برنامجاً بعنوان: (زوايا) احتوى فقرات مفيدة، تعلم الفتيات التفكر في أسماء الله الحسنى، والاستفادة من الكنوز الفقهية، فضلا عن فقرة (حلية الوقار) مرصعة بأحاديث الرسول -ﷺ-، كذلك فقرة (أمة تقرأ) لإثراء اللغة العربية عند الفتيات، وتشجيعهن على ابتكار أفكار إبداعية وفقرات ترفيهية.

دورات (دروب الخير)

كما اهتمت إدارة العمل النسائي بنشر العلم الشرعي والتفقه في الدين الإسلامي من خلال دورات (دروب الخير) التي جمعت بين تحصيل العلوم الشرعية والدنيوية والنافعة، التي كان منها دورة بعنوان: (فقه الدعاء)، تم فيها بيان فضل الدعاء ووجوب إخلاص الدعاء لله وحده لا شريك له، وقد ظهرت أهمية الدعاء جليّة واضحة في أحاديث النبي -ﷺ-.

مركز حفاظ الحديث

كما قام مركز حفاظ الحديث التابع لإدارة فروع العمل النسائي التابع للجمعية بتنظيم دورة في قراءة الكتاب الشهري العاشر (الإلمام ببعض آيات الأحكام تفسيراً واستنباطًا) للشيخ ابن عثيمين، وستستمر حتى يوم ٢٠٢١/٩/٣٠م، وهي خاصة بالنساء، على أن تكون القراءة بما يقارب (١٠) صفحات يومياً، عدا يومي الجمعة والسبت؛ حيث يرسل المقرر مقروءاً ومسموعاً على برنامج التيليجرام لحفاظ الحديث، وستمنح شهادة لمن تكمل قراءة الكتاب ضمن الدورة.

حلقات تحفيظ ودروس أسبوعية وبرامج سلوكية واجتماعية

مركز قيم وهمم بالتراث يقيم برامجه وأنشطته الصيفية

حلقات لتحفيظ القرآن الكريم ودروس أسبوعية، وبرامج لتعزيز السلوكيات الاجتماعية، وغيرها من الأنشطة التربوية والرياضية والرحلات النافعة والدعوية، يقيمها مركز قيم وهمم التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي، في مناطق العمرية واشبيلية والرحاب والرابية، ضمن العديد من البرامج والأنشطة المختلفة الموجهة للشباب، في مختلف المناطق خلال فترة الصيف الحالية.

جمعية إحياء التراث الإسلامي
برامجنا تربوية لأبنائنا الشباب
حلقات تحفيظ القرآن
أنشطة تربوية ورياضية
رحلات نافعة ودعوية
تعزيز السلوكيات الاجتماعية
مركز العمرية 97772195
مركز اشبيلية 50394024
مركز الرابية والرحاب 94427799

والجمعية تحث أولياء الأمور لتسجيل أبنائهم في مثل هذه الأنشطة التي تقوم بها؛ انطلاقاً من اهتمامها الكبير بالنشاط العلمي والثقافي الذي هو نشاط الدعوة والتربية والتوجيه والإرشاد، وإبراز التعاليم الإسلامية الشرعية الصحيحة في أفضل صورة، والدعوة إليها بالحكمة والموعظة الحسنة، والتحذير من البدع والفتن والتطرف والغلو، وذلك من خلال العديد من المحاضرات والدروس الشرعية المتنوعة، وطباعة النشرات والوسائل الإرشادية وتوزيعها في الأماكن العامة، والمشاركة في تنظيم المعارض التربوية الخاصة بتربية الشباب وتوجيههم.



المحافظ ناصر الحجرف مع مسؤلي مركز التراث لتحفيظ القرآن في الجهراء



المحافظ ناصر الحجرف مع الحفاظ المكرمون

محافظ الجهراء يرعى خريجي حلقات مركز التراث بالجهراء

شمل معالي محافظ الجهراء ناصر فلاح الحجرف برعايته الكريمة خريجي حلقات مركز التراث لتحفيظ القرآن التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي فرع محافظة الجهراء، وذلك بحضور الشيخ جاسم المسباح (رئيس قطاع العمل والتنمية الخيرية والمجتمعية) ورئيس الهيئة الإدارية في جمعية إحياء التراث الإسلامي د. فرحان عبيد الشمري في جامع فلاح الحجرف وسط حضور كثيف.

حفظوا القرآن كاملاً

وتخلل الحفل تكريم ثمانية من طلاب مركز التراث الذين حفظوا القرآن كاملا، وعلى سنوات متعددة، وتكريم المحفظين والإداريين القائمين على المركز، وذكر د. فرحان عبيد الشمري في مستهل افتتاحه لهذا الحفل أن مركز التراث لتحفيظ القرآن الذي انطلقت مسيرته منذ ثلاثين عاما على يد مؤسسيه الأوائل: الشيخ حمد الأمير -حفظه الله- والشيخ عبدالعزيز الهده -رحمه الله- بفضل الله تخرج فيه العديد من الطلبة الذين انضموا إليه منذ سنوات عديدة، وأصبحوا مشايخ ودعاة وأئمة ومعلمين يخدمون دينهم ومجتمعهم، مشيدا في كلمته بمبادرة محافظ الجهراء ناصر فلاح الحجرف وعنايته بأبنائه من طلبة المركز، وحرصه على الحضور لتكريمهم، وهذا يدل على عنايته واهتمامه بكتاب الله -عز وجل- وتشجيعه للنشء، معدّدا الأيادي البيضاء للعم المرحوم -بإذن الله- فلاح الحجرف، ودوره المبارك في خدمة العمل الخيري والدعوي.

الحجرف: جمعية إحياء التراث لها دور طيب ومبارك ضمن مشاريعها المتعددة التي أثمرت عن تخريج هؤلاء الطلبة الذين حفظوا كتاب الله عز وجل

الشمري: خريجو مركز التراث أصبحوا مشايخ ودعاة وأئمة ومعلمين يخدمون دينهم ومجتمعهم

المسباح: مركز التراث لتحفيظ القرآن له ثمار طيبة في خدمة كتاب الله عز وجل منذ سنوات طويلة

الجمعية لها دور طيب

ومن جانب آخر ذكر معالي محافظ الجهراء ناصر فلاح الحجرف في كلمة حصرية لجمعية إحياء التراث الإسلامي أن الجمعية لها دور طيب ومبارك ضمن مشاريعها المتعددة، التي أثمرت عن تخريج هؤلاء الطلبة الذين حفظوا كتاب الله -عز وجل-، مثمنا مسيرة الجمعية طوال ثلاثين عاما في رعاية النشء وخدمة كتاب الله -تعالى-، التي تأتي ضمن إطار عمل جمعيات النفع التي تلقى تشجيعا من قبل قيادتنا الحكيمة في هذا البلد الغالي، وظهرت آثارها إبان جائحة كورونا التي كان لجمعية إحياء التراث الإسلامي دور بارز فيها.

ثمار طيبة لمركز التراث

وفي الإطار نفسه ذكر جاسم المسباح (رئيس قطاع التنمية الخيرية والمجتمعية) أن لمركز التراث لتحفيظ القرآن التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي ثمارا طيبة في خدمة كتاب الله -عز وجل- منذ سنوات طويلة، ونحن نفرح أشد الفرح بتخريج ثلة من أبنائنا الطلبة الذين حفظوا كتاب الله -عز وجل- وتكريمهم بحضور معالي محافظ الجهراء، وبإشراف د. فرحان عبيد الشمري، مبينا أن الإسلام شجع على حفظ القرآن الكريم؛ فالنبي -ﷺ- يقول: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة».

وفي ختام الحفل قام راعي الحفل (محافظ الجهراء) بتكريم الطلبة الخاتمين لكتاب الله -عز وجل- وبحضور الشيخ جاسم المسباح وأولياء أمور الطلبة.

﴿والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾



د. أميـــر الحـــداد(*)
www.prof-alhadad.com

من معجزات القرآن أنه أخبر عن أحاديث المنافقين فيما بينهم، بل وأخبر بمقاصدهم وما يخفونه في صدورهم من نوايا فاسدة ومخططات خبيثة، وتحداهم، وأخبرهم بسوء عاقبتهم في الآخرة، والآيات في فضح المنافقين ووعيدهم كثيرة في كتاب الله، منها: سورة التوبة (براءة) تسمى أيضا (الفاضحة)، وفي كتاب الله سورة (المنافقون)، ومع ذلك بقي منافقون في زمن النبي -[ﷺ]- وسيكون أمثالهم في هذه الأمة إلى يوم القيامة.

الحمدلله أن عافانا من النفاق، اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم.

صاحبي (د. بدر) تخرج في جامعة الزيتونة في تونس، وتخصص في الدراسات الإسلامية، ويمزج كلامه ببعض الألفاظ المغاربية الجميلة، ويحفظ القرآن برواية (ورش عن نافع).

- ألا تسمعنا شيئا من القرآن بالرواية التي تحفظها، آيات في المنافقين وأوصافهم؟

- بلى، بسعادة وسرور.

وأخذ يقرأ، وأنا أنصت مستمعا.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (البقرة).

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (١٤٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا (١٤٤) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (١٤٥) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء).

﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (التوبة).

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (المنافقون).

واسمَع إلى تفسير بعض هذه الآيات من عالم المغرب العربي الطاهر بن عاشور -رحمه الله تعالى-، عن زيد بن أرقم، قال: «خرجت مع عمي في غزاة، فسمعت عبدالله بن أبي ابن سلول يقول لأصحابه: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، قال: فذكرت ذلك لعمي، فذكره عمي لرسول الله -[ﷺ]-، فأرسل إليّ، فحدثته، فأرسل إلى عبد الله عليا -[رضي الله عنه]- وأصحابه، فحلفوا ما قالوا، قال: فكذبني رسول الله -[ﷺ]- وصدقه، فأصابني همّ لم يصبني مثله قط، فدخلت البيت، فقال لي عمي: ما أردت إلا أن كذبك رسول الله -[ﷺ]- ومقتك، قال: حتى أنزل الله -عز وجل-: ﴿إذا جاءك المنافقون﴾، قال: فبعث إليّ رسول الله -[ﷺ]- فقرأها، ثم قال: «إن الله -عز وجل- قد صدقك يا زيد».

فلما نزلت هذه السورة أخذ رسول الله -[ﷺ]- بأذن زيد فقال: «هذا الذي أوفى الله بأذنه»، وبلغ عبدالله بن عبدالله بن أبي الذي كان من أبيه. (أخرجه الترمذي قال: هذا حديث حسن صحيح).

في سورة (المنافقون)

فضح أحوال المنافقين بعد كثير من دخائلهم، وتولد بعضها عن بعض من كذب، وخَيْس بعهد الله، واضطراب في العقيدة، ومن سفالة نفوس في أجسام تغرُّ وتعجِب، ومن تصميم على الإعراض عن طلب الحق والهدى، وعلى صد الناس عنه.

جيء بفعل يشهد في الإخبار عن تكذيب الله -تعالى- إياهم للمشاكلة حتى يكون إبطال خبرهم مساويا لإخبارهم.

وفي آيات سورة البقرة

الخداع: وقيل: أصله الإخفاء، ومنه مخدع البيع الذي يحرز فيه الشيء، قال -تعالى-: ﴿وما يخدعون إلا أنفسهم﴾ نفي وإيجاب، أي ما تحل عاقبة الخدع إلا بهم، ومن كلامهم: من خدع من لا يخدع فإنما يخدع نفسه.

والخداع من الله مجازاتهم على خداعهم أولياءه ورسله، قال الحسن: يعطى كل إنسان من مؤمن ومنافق نور يوم القيامة فيفرح المنافقون ويظنون أنهم قد نجوا، فإذا جاؤوا إلى الصراط طفئ نور كل منافق، فذلك قولهم: ﴿انظرونا نقتبس من نوركم﴾.

وفي سورة النساء

قوله -تعالى-: ﴿وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى﴾.

أي يصلون مراءاة وهم متكاسلون متثاقلون، لا يرجون ثوابا ولا يعتقدون على تركها عقابا، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله -[ﷺ]-: «إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء، وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا، ولقد هممت أن آمر بالصلاة، فتقام، ثم آمر رجلا فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حُزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة، فأحرق عليهم بيوتهم بالنار» (مسلم).

وقال -[ﷺ]- ذاما لمن أخر الصلاة: «تلك صلاة المنافقين -ثلاثا- يجلس أحدهم يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني الشيطان أو على قرني الشيطان قام فنقر أربعا لا يذكر فيها إلا قليلا» رواه مالك وغيره وصححه الألباني.

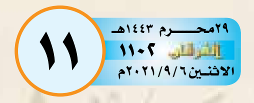
عقب التعريض بالمنافقين من قوله: لا تتخذوا الكافرين أولياء كما تقدم بالتصريح بأن المنافقين أشد أهل النار عذابا، فإن الانتقال من النهي عن اتخاذ الكافرين أولياء إلى ذكر حال المنافقين يؤذن بأن الذين اتخذوا الكافرين أولياء معدودون من المنافقين.

وتأكيد الخبر بـ(إن) لإفادة أنه لا محيص لهم عنه.

والدرك: اسم جمع دركة، ضد الدرج اسم جمع درجة. والدركة المنزلة في الهبوط، وإنما كان المنافقون في الدرك الأسفل، أي في أذل منازل العذاب؛ لأن كفرهم أسوأ الكفر لما حف به من الرذائل.

ولن تجد لهم نصيرا لكل من يصح منه سماع الخطاب، وهو تأكيد للوعيد، وقطع لرجائهم؛ لأن العرب ألفوا الشفاعات والنجدات في المضائق، فلذلك كثر في القرآن تذييل الوعيد بقطع الطمع في النصير والفداء ونحوهما.

(*) أستاذ في جامعة الكويت



شرح كتاب النكاح من صحيح مسلم

التَّبَتُّلِ وتَرْك مَلاذِّ الحَياةِ مِنَ الغُلُوِّ في الدِّينِ

الشيخ: محمد الحمود النجدي

عَنْ سَعْد بْنِ أَبِي وَقّاص قَال: «رَدّ رَسُولُ اللّه -صلى الله عليه وسلم- على عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ التّبَتُّلَ، ولَوْ أَذِنَ لَهُ لاخْتَصَيْنَا». الحديث رواه مسلم في النكاح (2/1020) في الباب نفسه، ورواه البخاري في النكاح (5073) باب: ما يُكره من التبتل والخصاء.

قوله: «رَدّ رَسُولُ اللّه -صلى الله عليه وسلم- عَلَى عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ التّبَتُّلَ» عثمان بن مظعون هو ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي، أبو السائب، أحد السابقين إلى الإسلام، حيثُ أسلم بعد ثلاثة عشر رجل، هو وعبيدة بن الحارث بن المطلب، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وأبو عبيدة بن الجراح، في ساعة واحدة، قبل دخول النَّبي -صلى الله عليه وسلم- دار الأَرْقم ليدعو فيها، وعثمان بن مظعون هو أخُو الصحابيين عبد الله وقدامة ابني مظعون، والصَّحابية زينب بنت مظعون زوجة عمر بن الخطاب، فهو خال عبد الله بن عمر وحفصة بنت عمر.

هجرته إلى الحبشة

هاجر عثمان مع ابنه السَّائب الهجرتين إلى الحبشة، ثم عاد إلى مكة عندما بلغه أنَّ قريشًا أسْلمت، ودخل عثمانُ في جوار الوليد بن المغيرة ثم ردّ عليه جواره، ثم هاجر عثمان إلى المدينة، وآخى النبي -صلى الله عليه وسلم- بينه وأبي الهيثم بن التيِّهان. وقد شهد عثمان بن مظعون مع النبي -صلى الله عليه وسلم- غزوة بدر، وكان عثمان بن مظعون مِنْ أشد الناس اجتهادًا في العبادة، يصوم النَّهار ويقوم الليل، ويجتنب الشَّهوات، ويعتزل النساء، واستأذن النبي -صلى الله عليه وسلم- في التَّبتل والاخْتصاء، فنهاه عن ذلك، كما كان ابن مظعون ممن حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية.

وفاته

توفي عثمان بن مظعون في المدينة في شعبان سنة (٣ هـ)، وهو أولُ المهاجرين وفاةً بالمدينة، وأول مَنْ دُفن ببقيع الغَرقد، وقد ترك من الولد عبد الرحمن والسائب، وأمهما خولة بنت حكيم السُلمية. أمّا صفته: فقد كان شديد الأدَمة، كبير اللحية عريضها، ليس بالقصير ولا بالطويل.

قوله: «ردَّ عليه التَّبتل»

وفي رواية لمسلم: «أراد عثمانُ بن مظعون أنْ يتبتّل، فنهاه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-»، قال الطبري: التَّبتل الذي أراده عثمان بن مظعون: تحريم النِّساء والطِّيب، وكلّ ما يلتذّ به، فلهذا أنْزل في حقِّهم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ} (المائدة: ٨٧).

الشَّريعةُ الإسلاميَّة راعتْ حاجاتِ النَّفس الإنْسانيَّة التي فطر الله تعالى الناس عليها

المراد بالتّبتل

قال الحافظ ابن حجر: المراد بالتّبتل هنا: الانْقطاع عن النّكاح، وما يَتبعه مِنَ الملاذّ، إلى العبادة، وأمَّا المأمور به في قوله -تعالى-: {وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا} المزمل: ٨، فقد فسَّره مجاهد فقال: أخْلِصْ له إخلاصًا، وهو تفسير معنى، وإلا فأصلُ التَّبتل: الانقطاع، والمعنى: انقطع إليه انقطاعًا، لكنْ لمَّا كانت حقيقة الانقطاع إلى الله، إنّما تقع بإخْلاص العبادة له، فسَّرها بذلك، قال: والذي يُكره مِنَ التَّبتل، هو الذي يُفْضي إلى التَّنطع، وتحريم ما أحلَّ الله، وليس التَّبتل مِنْ أصْله مكروهًا». الفتح (٩ /١١٨).

وقال ابن كثير -رحمه الله-: وقوله: {وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا} (المزمل: ٨)، أي: أكْثِر من ذِكْره وانقطع

التَّبتُّل والانقطاعُ عن النِّكاحِ واعتزالُ النِّساءِ وتَرْك مَلاذِّ الحَياةِ مِنَ الغُلُوِّ في الدِّينِ والرَّهبانيَّةِ المَذمومةِ

إليه، وتفرَّغ لعبادته إذا فرغتَ مِنْ أشغالك، وما تحتاج إليه مِنْ أمُور دنياك، كما قال: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾ (الشرح: ٧)، أي: إذا فرغتَ مِنْ مهامِّك؛ فانصبْ في طاعته وعبادته؛ لتكونَ فارغ البال. انتهى

قوله: «ولو أذنَ له لاخْتَصَينا»

كان هذا قبل النَّهي عن الاخْتصاء، قال الحافظ: «ويُؤيده تواردُ استئذان جماعة من الصَّحابة النبي -صلى الله عليه وسلم- في ذلك؛ كأبي هريرة وابن مسعود وغيرهما، وإنَّما كان التَّعبير بالخصاء، أبلغ مِنَ التعبير بالتَّبتل؛ لأنَّ وجُود الآلة يقتضي استمرار وجُود الشَّهوة، ووجُود الشهوة يُنافي المراد مِنَ التَّبتل، فيتعيَّن الخصاء طريقًا إلى تحصيل المطلوب، وغايته أنَّ فيه ألمًا عظيمًا في العاجل، يُغتفر في جنب ما يندفع به في الآجل؟ فهو كقطع الأصْبع إذا وقعت في اليد الأكلة، صيانة لبقية اليد، وليس الهلاك بالخصاء مُحقّقًا، بل هو نادر، ويشهد له كثرة وجوده في البهائم مع بقائها، وعلى هذا فلعل الراوي عبر بالخصاء عن الجَبّ؛ لأنه هو الذي يحصل المقصود».

ما ذكره الحافظ عن الصحابة

وما ذَكره الحافظ عن الصحابة؛ ورد في الصحيح: فعن عبدالله: كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، وليْسَ لنا شَيْءٌ، فقُلْنا: ألَا نَسْتَخْصِي؟ «فَنَهَانا عَنْ ذلكَ، ثُمَّ رَخَّصَ لَنَا أَنْ نَنْكِحَ المَرْأَةَ بالثَّوْبِ، ثُمَّ قَرَأَ علَيْنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ المُعْتَدِينَ﴾ (المائدة: ٨٧). رواه البخاري.

وروى أيضاً: عن أَبِي هُرَيْرَةَ قال: قُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّه، إِنِّي رَجُلٌ شَابٌّ، وأَنَا أَخَافُ عَلَى نَفْسِي العَنَتَ، ولاَ أَجِدُ مَا أَتَزَوَّجُ بِه النِّسَاء، فَسَكَتَ عَنِّي، ثُمَّ قُلْتُ: مِثْلَ ذلكَ، فَسَكَتَ عَنِّي، ثُمَّ قُلْتُ: مِثْلَ ذَلِكَ، فَسَكَتَ عَنِّي، ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «يا أَبَا هُرَيْرَةَ؛ جَفَّ القَلَمُ بِمَا أَنْتَ لاَقٍ، فَاخْتَصِ على ذلك أَوْ ذَرْ»، قال الحافظ: «والحِكمة في مَنْعهم مِن الاخْتصاء: إرادة تكثير النَّسل؛ ليَستمرَّ جهادُ الكفار، وإلا لو أذنَ في ذلك، لأوشكَ تواردهم عليه، فيَنْقطع النَّسل، فيقلُّ المُسْلمون بانْقطاعه، ويكْثُر الكفَّار، فهو خلافُ المقصود مِنَ البعثة المُحمَّدية.

قال: وفيه أيضًا مِنَ المفاسد: تعذيبُ النَّفس والتَّشويه، مع إدْخال الضَّرر الذي قد يُفْضي إلى الهلاك، وفيه إبْطال معنى الرُّجُولية، وتغيير خَلْق الله، وكفْر النِّعمة؛ لأنَّ خلقَ الشخص رجلًا مِنَ النِّعم العظيمة، فإذا أزالَ ذلك؛ فقد تشبَّه بالمرأة، واختار النَّقص على الكمال؟! وقال: والنَّهي عن الخِصَاء؛ نهيُ تحريم في بني آدم بلا خلاف. اهـ فتح الباري: (٩ / ١١٨).

أعْضاء الإنْسان ليست ملكاً له حتى يتصرَّف فيها بما يشاء

وقال القرطبي: الخِصاء في غيرِ بني آدم ممنوع في الحيوان، إلا لمنفعة حاصلة في ذلك، كتطييب اللحم، أوْ قطع ضررٍ عنه.

فوائد الحديث

١- الشَّريعةُ الإسلاميَّةُ تراعي حاجاتِ النَّفسِ الإنْسانيَّة، التي فطر الله -تعالى- الناس عليها، لا تبديل لخلق الله، بما يَتوافَقُ مع طَلبِ الآخرةِ، مِن غيْرِ إفْراط ولا تفريط.

٢- التَّبَتُّلُ والانقطاعُ عن النِّكاح، واعتزالُ النِّساء، وتَرْك مَلاذِّ الحَياة، والانقطاع للعبادة، مِنَ الغُلُوِّ في الدِّينِ، والرَّهبانيَّةِ المَذمومة.

وأما حديث: «لا رَهبانية في الإسْلام»، فقال ابن حجر: لم أرَه بهذا اللفظ، لكن في حديث سعد بن أبي وقاص عند البيهقي: «إنَّ الله أبْدلنا بالرَّهبانية الحَنيفيّة السَّمحة». (كشف الخفا).

٣- وفيه: أنّ الاختصاء مِنَ الاعتداء الذي حرّمه الله -تعالى-، وأعْضاء الإنْسان ليست ملكاً له حتى يتصرَّف فيها بما يشاء.

٤- التصوف البدعي أعاد مفهوم الرهبنة السابق إلى الأمة الإسلامية، ودعا إلى الخلوات المظلمة، وإلى الهروب عن الناس، وترك التزوج، ودعا إلى تطهير الروح عن طريق تعذيب الجسد؟ بأنواع من المجاهدات الشاقة القاتلة، وإلى لبس الصوف الخشن من الثياب، وتجويع النفس لتطهيرها، والسِّياحة في البلاد.

ولذلك فالمتصوفة كانوا يتتبعون مواعظ الرهبان، وأخبار رياضاتهم الروحية، حتى يقتدوا بهم في سلوكهم، وكتب المتصوفة مليئة بقصص كثيرة مروية عن رهبان النصارى!





إِبَاحَة طَلَب الطَّعَام لِعَابِرِ السَّبِيلِ عند الحَاجةِ

د. وليد خالد الربيع

لا نزال مع قصة موسى مع الخضر -عليهما السلام- قال -تعالى-: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (سورة الكهف:77)، قال الشيخ ابن سعدي: «﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا﴾ أي: استضافاهم، فلم يضيفوهما ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾ أي: قد عابَ واستهدم ﴿فَأَقَامَهُ﴾ الخضر أي: بناه وأعاده جديدًا.

فقال له موسى: ﴿لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ أي: أهل هذه القرية، لم يضيفونا مع وجوب ذلك عليهم، وأنت تبنيه من دون أجرة، وأنت تقدر عليها! فحينئذ لم يف موسى -عليه السلام- بما قال، واستعذر الخضر منه».

فمن المسائل المستفادة من الآية الكريمة مسألة طلب الطعام: جاء في الآية قوله -تعالى-: ﴿استطعما أهلها﴾، والاستطعام: طلب الطعام، وهو للمحتاج ولعابر السبيل جائز، بل قد يكون واجبًا عند الضرورة، وهو ليس من المسألة المحرمة التي قال فيها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تزال المسألةُ بأحدكم حتى يلقى الله -تعالى- وليس في وجهه مُزعةُ لحمٍ». رواه البخاري ومسلم

وقال: «إنما المسائلُ كدوحٌ يَكدح بها الرجل وجهه، فمن شاء أبقى على وجهه، ومن شاء ترك، إلا أن يسأل ذا سلطانٍ، أو في أمرٍ لا يجد منه بُداً». رواه أبو داود وصححه الألباني، و(الكُدوح) بضم الكاف: آثار الخموش.

وقال: «من سأل من غير فقرٍ؛ فكأنما يأكل الجمرَ». رواه الطبراني وصححه الألباني.

جواز طلب الطعام عند الحاجة

ففعل موسى والخضر -عليهما السلام- دليل لجواز طلب الطعام عند الحاجة، وطلب الضيافة الواجبة على أهل القرى، قال الشيخ ابن عاشور: «اسْتَطْعَمَاهُمْ، لِزِيَادَةِ التَّصْرِيحِ، تَشْنِيعًا بِهِمْ فِي لُؤْمِهِمْ، إِذْ أَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا. وَذَلِكَ لُؤْمٌ، لِأَنَّ الضِّيَافَةَ كَانَتْ شَائِعَةً فِي الْأُمَمِ مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ -عليه السلام-، وَهِيَ مِنَ الْمُوَاسَاةِ الْمُتَّبَعَةِ عِنْدَ النَّاسِ. وَيَقُومُ بِهَا مَنْ يُنْتَدَبُ إِلَيْهَا مِمَّنْ يَمُرُّ عَلَيْهِمْ عَابِرُ السَّبِيلِ وَيَسْأَلُهُمُ الضِّيَافَةَ، أَوْ مَنْ أَعَدَّ نَفْسَهُ لِذَلِكَ مِنْ كِرَامِ الْقَبِيلَةِ فَإِبَايَةُ أَهْلِ قَرْيَةٍ كُلِّهِمْ مِنَ الْإِضَافَةِ لُؤْمٌ لِتِلْكَ الْقَرْيَةِ.

وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى إِبَاحَةِ طَلَبِ الطَّعَامِ لِعَابِرِ السَّبِيلِ لِأَنَّهُ شَرْعُ مَنْ قَبْلَنَا، وَحَكَاهُ الْقُرْآنُ وَلَمْ يَرِدْ مَا يَنْسَخُهُ».

وقال القرطبي: «فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى سُؤَالِ الْقُوتِ، وَأَنَّ مَنْ جَاعَ وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَطْلُبَ مَا يَرُدُّ جُوعَهُ خِلَافًا لِجُهَّالِ الْمُتَصَوِّفَةِ.

قَالَ قَتَادَةُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: شَرُّ الْقُرَى الَّتِي لَا تُضِيفُ الضَّيْفَ، وَلَا تَعْرِفُ لِابْنِ السَّبِيلِ حَقَّهُ، وَيَظْهَرُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الضِّيَافَةَ كَانَتْ عَلَيْهِمْ وَاجِبَةً، وَأَنَّ

يَجوزُ طَلَب الطّعَامِ لِعَابِرِ السَّبيلِ لِأَنّهُ شَرْعُ مَنْ قَبْلَنَا وَحَكَاهُ الْقُرْآنُ وَلَمْ يَرِدْ مَا يَنْسَخُه

موافقة الصاحب لصاحبه في غير الأمور المحذورة سبب لبقاء الصحبة وتأكدها

الْخَضِرَ وَمُوسَى إِنَّمَا سَأَلَا مَا وَجَبَ لَهُمَا مِنَ الضِّيَافَةِ، وَهَذَا هُوَ الْأَلْيَقُ بِحَالِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَنْصِبِ الْفُضَلَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ».

مما يستفاد من الآية

ومما يستفاد من الآية الكريمة مسألة الجدار المائل إلى الطريق العام:

من الضرر الذي قد يتولد في الطريق العام ويضر بالمارة الضرر الحادث من ميل بعض الجدران المطلة على الطريق العام، قال القرطبي:» واجب على الإنسان ألا يتعرض للجلوس تحت جِدَارٍ مَائِلٍ يَخَافُ سُقُوطَهُ، بَلْ يُسْرِعُ فِي الْمَشْيِ إِذَا كَانَ مَارًّا عَلَيْهِ».

ولهذه المسألة صور ذكرها النووي وابن قدامة منها:

الصورة الأولى

إذا بناه مستويا فسقط من غير استهدام ولا ميل فلا ضمان على صاحبه فيما تلف به؛ لأنه لم يتعد ببنائه ولا حصل منه تفريط بإبقائه.

الصور الثانية

إذا بناه مائلا إلى ملكه أو مال إليه بعد البناء وسقط فلا ضمان، لأنه لم يتعد ببنائه ولا حصل منه تفريط بإبقائه، ولأن الضرر إن حصل فقد وقع على ملكه ولا يعوض الإنسان نفسه، فإن هذا من العبث والشريعة منزهة عنه.

الصورة الثالثة

إذا بناه مائلا إلى غير ملكه: اتفق الفقهاء على أن من بنى في ملكه حائطا مائلا إلى الطريق العام أو إلى ملك غيره فتلف به شيء أو سقط على شيء فأتلفه فإنه يضمن هذا التلف وهذا الضرر الواقع بسبب الخلل في إنشاء هذا الحائط، قال ابن قدامة: «ولا أعلم فيه خلافا».

وذلك لأنه متعد بذلك فإنه ليس له الانتفاع بالبناء في هواء (أي: فراغ) ملك غيره، أو هواء مشترك، ولأنه يعرضه للوقوع على غير ملكه فأشبه ما لو نصب فيه منجلا للصيد فتلف به إنسان أو مال.

الصورة الرابعة

أن يكون الخلل طارئا: إذا بنى إنسان حائطه مستويا ثم طرأ عليه خلل بأن مال إلى الطريق العام ثم سقط كله أو بعضه فتلف به إنسان أو مال، فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى القول بوجوب الضمان على مالك الجدار؛ لأنه متعد بتركه مائلا فضمن ما تلف به كما لو بناه مائلا ابتداء، ولأن للمسلمين حق الجواز بالطريق وميل الحائط يمنعهم ذلك فتنقطع المارة حذار الوقوع عليهم فيتضررون بذلك، والضرر يزال كما قال -صلى الله عليه وسلم-:»لا ضرر ولا ضرار».

وفي موضع آخر من السورة بيّن الخضر -عليه السلام- الحكمة من بناء الجدار كما قال -تعالى-: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ (سورة الكهف:٨٢).

قال ابن كثير:» ومعنى الآية: أن هذا الجدار إنما أصلحه لأنه كان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما. قال عكرمة وقتادة وغير واحد: كان تحته مال مدفون لهما. وهذا ظاهر السياق من الآية، وهو اختيار ابن جرير».

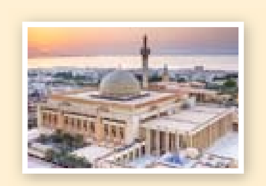
وقال مبينا فائدة عظيمة:» فيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته، وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة، بشفاعته فيهم ورفع درجتهم إلى أعلى درجة في الجنة لتقر عينه بهم، كما جاء في القرآن ووردت السنة به. قال سعيد بن جبير عن ابن عباس : حفظا بصلاح أبيهما، ولم يذكر لهما صلاح».

ويعدد الشيخ ابن سعدي بقية الفوائد من الآية الكريمة فقال: «ومنها: أن خدمة الصالحين، أو من يتعلق بهم، أفضل من غيرها، لأنه علل استخراج كنزهما، وإقامة جدارهما، أن أباهما صالح.

ومنها: أنه ينبغي للصاحب ألا يفارق صاحبه في حالة من الأحوال، ويترك صحبته، حتى يعتبه، ويعذر منه، كما فعل الخضر مع موسى.

ومنها: أن موافقة الصاحب لصاحبه، في غير الأمور المحذورة، مدعاة وسبب لبقاء الصحبة وتأكدها، كما أن عدم الموافقة سبب لقطع المرافقة».

خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



احْذَرُوا جُلَسَاء السُّوءِ

جاءت خطبة الجمعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتاريخ ٢٦ من المحرم ١٤٤٣هـ - الموافق ٢٠٢١/٩/٣م بعنوان التَّحْذِيرُ مِنْ جُلَسَاءِ السُّوءِ؛ حيث بينت الخطبة أنَّه ممَّا يَجبُ الاهْتِمَامُ به في حَيَاةِ الإنْسَانِ: مَعْرِفَةُ المُؤَثِّرَاتِ الَّتي مِنْ أخْطَرِهَا وَقْعًا عَلَيْه في دُنْيَاهُ، وَمِنْ أَضَرِّ مَا يَكُونُ عَلَيْه في دِينِه وَأُخْرَاهُ: مُخَالَطَةُ مَنْ لَا تُحْمَدُ مُخَالَطَتُهُمْ مِنَ الرُّفَقَاءِ وَالْأَصْحَابِ؛ فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُؤَثِّرٌ في صَاحِبِه وَلَا بُدَّ، فَالرَّفِيقُ الصَّالِحُ يُؤَثِّرُ في رَفِيقِه صَلَاحًا، وَالرَّفِيقُ الْفَاسِدُ يُؤَثِّرُ في رَفِيقِه فَسَادًا؛ فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ: كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ؛ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً».

وَتَأَمَّلْ قَوْلَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فِي هَذَا الحَدِيثِ: «إمَّا»، وَ«إمَّا»؛ تَنْبِيهاً مِنْهُ -صلى الله عليه وسلم- إِلَى أَنَّ الْجَلِيسَ مُؤَثِّرٌ فِي جَلِيسِهِ وَلَا بُدَّ، وَتَأَمَّلْ فِي تَشْبِيهِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- لِلْجَلِيسِ الصَّالِحِ بِحَامِلِ الْمِسْكِ فِي صَلَاحِهِ فِي نَفْسِهِ، وَفِي تَأْكِيدِ التَّأْثِيرِ فِي مُجَالِسِهِ، وَفِي تَنَوُّعِ أَشْكَالِ التَّأْثِيرِ وَاسْتِمْرَارِهِ، وَكَذَلِكَ فِي تَشْبِيهِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- لِلْجَلِيسِ السَّيِّئِ بِنَافِخِ الْكِيرِ؛ حَيْثُ أَشَارَ -صلى الله عليه وسلم- إِلَى أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَلْحَقَ مِنْهُ ضَرَرٌ لِمَنْ جَاوَرَهُ وَمَرَّ بِهِ، فَلَا تُؤْمَنُ عَاقِبَتُهُ؛ لِأَنَّهُ يُحَسِّنُ الشُّرُورَ وَيُرَغِّبُ فِيهَا، وَيُزَهِّدُ فِي الْخَيْرِ وَيُبْعِدُ عَنْهُ.

أَهَمِّيَّةُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ

وأشارت الخطبة إلى أَهَمِّيَّةِ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وخُطُورَةِ الْجَلِيسِ السَّيِّئِ: وَرَدَ الْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- بِأَهَمِّيَّةِ اخْتِيَارِ الرُّفَقَاءِ، وَالتَّفَقُّهِ فِي شَأْنِ الْجُلَسَاءِ، وَإِدْرَاكِ هَذَا الْأَمْرِ وَوَعْيِهِ

إنَّ تفريطَنا في أنفُسِنا وفي مُراقبَتِنا لأوْلادنا جعلهُم نَهبًا لِقُرناءِ السُّوءِ على بَرامِجِ التَّواصُلِ الاجْتِماعيِّ

الصَّاحِب سَاحِبٌ فمَنْ صَحِبَ طُلَّابَ الْعِلْمِ رَغَّبُوهُ فِي الطَّلَبِ ومَنْ صَحِبَ الأخْيارَ سَاقُوهُ إلى دُروبِ الخَيْرِ

وَفَهْمِهِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّه قَالَ: «المَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ؛ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ» (أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ)؛ وَفِيهِ أَمْرٌ بِالاعْتِنَاءِ باخْتِيَارِ الصَّاحِبِ؛ لأَنَّ الصَّاحِبَ- كَمَا يُقَالُ- سَاحِبٌ؛ فَمَنْ صَحِبَ طُلَّابَ الْعِلْمِ رَغَّبُوهُ فِي الطَّلَبِ، وَمَنْ صَحِبَ الْعُبَّادَ جَذَبُوهُ لِلْعِبَادَةِ، وَمَنْ صَحِبَ الأَخْيَارَ سَاقُوهُ إِلَى دُرُوبِ الْخَيْرِ، وَمَنْ صَحِبَ صَاحِبَ صَنْعَةٍ أَكْسَبَهُ فَائِدَةً فِي صَنْعَتِهِ، وَمَنْ صَحِبَ فَاسِقًا جَرَّهُ إِلَى الْفُسُوقِ، وَجَرَّأَهُ عَلَى المَعَاصِي، وَزَيَّنَ لَهُ الْبُعْدَ عَنْ مَعَالِي الأُمُورِ، وَوَرَّطَهُ فِي سَفَاسِفِهَا، وَمَنْ صَحِبَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ أَوْدَاهُ وَأَهْلَكَهُ فِي بِدْعَتِهِ، وَهَكَذَا، وَقَدْ أَكَّدَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَلَى هَذَا المَعْنَى، يَقُولُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «اعْتَبِرُوا النَّاسَ بِأَخْدَانِهِمْ؛ فَإِنَّ المَرْءَ لَا يُصَاحِبُ إِلَّا مَنْ يُعْجِبُهُ»، وَيَقُولُ سُفْيَانُ رَحِمَهُ اللهُ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَبْلَغَ فِي فَسَادِ رَجُلٍ أَوْ صَلَاحِهِ مِنْ صَاحِبٍ».

مآل رفقة السوء

وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ -تعالى- فِي كِتَابِهِ حَالَ الَّذِي انْسَاقَ مَعَ خَلِيلِ السُّوءِ حَتَّى أَرْدَاهُ، فَكَانَ مَأْوَاهُ النَّارَ، يَتَحَسَّرُ فِيهَا، وَيُنَادِي ثُبُورَهُ، وَيَدْعُو حَسْرَتَهُ؛ قَالَ -تعالى-: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَاوَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا} (الفرقان: ٢٧-٢٩).

اعتصام المؤمن بالله

كَمَا أَنَّ اللهَ -تعالى- ذَكَرَ حَالَ المُؤْمِنِ الَّذِي عَرَضَ لَهُ صَاحِبُ السُّوءِ يَدْعُوهُ إِلَى سُوئِهِ، فَاعْتَصَمَ بِاللهِ -تعالى- فَعَصَمَهُ مِنْهُ؛ يَقُولُ اللهُ -تعالى- حِكَايَةً عَنْ أَحَدِ الْفَائِزِينَ بِالْجَنَّةِ بَعْدَ أَنِ اسْتَقَرَّ فِيهَا، وَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ، وَعَرَفَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ حِينَ زَحْزَحَهُ عَنِ النَّارِ: {قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ المُصَدِّقِينَ (٥٢) أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ (٥٣) قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ (٥٤) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٥٥) قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ (٥٦) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ المُحْضَرِينَ} (الصافات: ٥١-٥٧).

ثم بينت الخطبة أَنَّ قُرَنَاءَ السُّوءِ شَرٌّ يُعَاقِبُ اللهُ بِهِمُ المُصِرِّينَ عَلَى الانْحِرَافِ، قَالَ -تعالى-: {وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ} (فصلت: ٢٥).

وَاحْذَرْ مُصَاحَبَةَ السَّفِيهِ فَشَرُّ مَا
جَلَبَ النَّدَامَةَ صُحْبَةُ الأَشْرَارِ
وَالنَّاسُ كَالأَشْجَارِ هَـذِي يُجْتَنَى
مِنْهَا الثِّمَارُ وَذِي وَقُودُ النَّارِ

بَرامِجِ التَّواصُلِ الاجْتِماعيِّ

ثم أشارت الخطبة إلى خطر وسائل التواصل الاجتماعي: وَإِذَا كَانَ الرَّفِيقُ السَّيِّئُ مُؤَثِّرًا فِي رَفِيقِهِ أَشَدَّ التَّأْثِيرِ، خَطِيرًا عَلَيْهِ أَشَدَّ الْخُطُورَةِ؛ فَإِنَّ مَا اسْتَجَدَّ فِي زَمَانِنَا هَذَا مِنْ مُلَازَمَةِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ لِبَعْضِ بَرَامِجِ التَّوَاصُلِ الاجْتِمَاعِيِّ، وَلِلْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ وَالمَوَاقِعِ الرَّدِيئَةِ: أَنْكَى ضَرَرًا، وَأَشَدُّ خَطَرًا.

تَفْريطَنا في أَنْفُسنا وفي لأَوْلادنا

إِنَّ تَفْرِيطَنَا فِي أَنْفُسِنَا، وَفِي مُرَاقَبَتِنَا لِأَوْلَادِنَا، وَفِي الْقِيَامِ بِوَاجِبِنَا نَحْوَهُمْ: جَعَلَهُمْ نَهْبًا لِقُرَنَاءِ السُّوءِ، وَجَاءَتْ هَذِهِ الْوَسَائِلُ المُتَنَوِّعَةُ؛ فَاسْتَغَلَّهَا شَيَاطِينُ الإِنْسِ لِمَزِيدٍ مِنَ الإِغْوَاءِ وَالإِغْرَاءِ؛ فَلْنَتَّقِ اللهَ -تعالى- فِي فِلْذَاتِ أَكْبَادِنَا، وَلْنَسْعَ جَمِيعًا فِي الْبُعْدِ عَنْ قُرَنَاءِ السُّوءِ، وَفِي التَّخَلُّصِ مِنْهُمْ؛ وَذَلِكَ بِاللُّجُوءِ إِلَى اللهِ -تعالى-، وَسُؤَالِهِ أَنْ يُنْجِيَنَا مِنْهُمْ، وَالتَّفْكِيرِ فِي عَوَاقِبِهَا الْوَخِيمَةِ، وَالاعْتِبَارِ بِالأَصْدِقَاءِ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ اللهُ وَهُمْ فِي مَوَاضِعَ سَيِّئَةٍ، وَالاسْتِعَاذَةِ بِاللهِ -تعالى- مِنْ أَنْ تُقَابِلَهُ وَأَنْتَ مُصِرٌّ عَلَى المَعَاصِي وَالمُهْلِكَاتِ.

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبْ خِيَارَهُمْ
وَلَا تَصْحَبِ الأَرْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرَّدِي
عَنِ المَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ
فَكُلُّ قَرِينٍ بِالمُقَارِنِ يَقْتَدِي





ثلاث وصايا نبويّة عظيمة

الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر

في شرحه لحديث النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي جمع ثلاث وصايا نبوية عظيمة بين الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر أن الله -تعالى- جمع لنبيّنا -صلى الله عليه وسلم- بديعَ الكلم، وجوامع الوصايا، وأكمل القول وأتمّه وأحسنَه، ومن كان ذا صلة وثيقة بالسُنة وهدي خير العباد -صلى الله عليه وسلم- فاز في دنياه وأخراه، مبينًا أن هذه الوصايا جمعت الخير كلّه ووفته؛ ففي «مسند الإمام أحمد»، و«سنن ابن ماجه» وغيرهما من حديث أبي أيوب الأنصاري -رضي الله عنه- أنّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: عِظْنِي وَأَوْجِزْ، وفي رواية عَلِّمْنِي وَأَوْجِزْ، فَقَالَ -صلى الله عليه وسلم-: «إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ، وَلَا تَكَلَّمْ بِكَلَامٍ تَعْتَذِرُ مِنْهُ غَدًا، وَأَجْمِعِ الْيَأْسَ مِمَّا فِي يَدَيِ النَّاسِ»، وهو حديثٌ حسنٌ بما له من شواهد. وقد جمع هذا الحديث العظيم ثلاث وصايا عظيمة جمعت الخير كلّه، مَن فهمها وعمل بها حازَ الخير كلّه في دنياه وأخراه.

الوصيَّة الأولى

وصيّةٌ بالصّلاة والعناية بها وحسن أدائها

في هذه الوصية: دعا نبيُّنا -صلى الله عليه وسلم- من قام في صلاته أي شرع فيها أن يصلّي صلاةَ مودّع، ومن المعلوم لدى الجميع أنّ المودّع يستقصي في الأقوال والأفعال ما لا يستقصي غيرُه، وهذا معروفٌ في أسفار النّاس وتنقّلاتهم؛ فمن ينتقل من بلدٍ على أمل العودة إليه، ليس شأنه كشأن من ينتقل منه على عدم العودة إليه، فالمودّع يستقصي ما لا يستقصي غيره، فإذا صلّى العبد صلاته مستحضرًا أنها صلاته الأخيرة، وأنّه لن يصلّيَ غيرها جَدّ واجتهد فيها، وأحسنَ في أدائها، وأتقنَ ركوعَها وسجودَها وواجباتها ومستحبّاتها.

ولهذا ينبغي على عبد الله المؤمن أن يستحضر هذه الوصيّة في كلِّ صلاةٍ يصلّيها، يصلّي صلاته صلاةَ مودّع، يستشعر من خلال ذلك أنّها الصّلاة الأخيرة، وأنّه لن يصلّيَ بعدها، فإذا استشعر ذلك دعاه هذا الاستشعار إلى حسن الأداء، وتمام الإتقان، ومن أحسنَ في صلاته ساقته إلى كلّ خير وفضيلة، ونهته عن كلّ شرّ ورذيلة، وعُمِر قلبُه بالإيمان، وذاق بذلك طعمَ الإيمان وحلاوته، وكانت صلاتُه قرّةَ عينٍ له، وراحةً وأُنسًا وسعادةً.

الوصيَّة الثّانية

وصيّةٌ بحفظ اللّسان وصيانته

والوصيّة الثّانية: وصيّةٌ بحفظ اللّسان، وأنّ اللّسانَ أخطر ما يكونُ على الإنسان، وأنّ الكلمةَ إذا لم تخرُج فإنّ صاحبَها يملكها، أمّا إذا خرجَت من لسانه ملكتْه وتحمّل تبعاتها، ولهذا قال -صلى الله عليه وسلم-: «لَا تَكَلَّمْ بِكَلَامٍ تَعْتَذِرُ مِنْهُ غَدًا»؛ أي جاهِد نفسَك على منعِ لسانك من كلِّ كلمةٍ تخشى أن تعتذر منها، وكلّ كلمة تتطلّب منك اعتذارًا؛ فإنّك ما لم تتكلّم بها فإنّك تملكها، وأمّا إذا تكلّمتَ بها ملكَتك.

وفي وصيّة النّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- لمعاذ -رضي الله عنه- قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قُلْتُ: بَلَى، يَا نَبِيَّ اللهِ! فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، قَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ! وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟».

فاللّسان له خطورةٌ بالغةٌ، وقد جاء في حديث ثابت عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ، فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ: اتَّقِ اللهَ فِينَا، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ؛ فَإِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا».

«لَا تَكَلَّمْ بِكَلَامٍ تَعْتَذِرُ مِنْهُ غَدًا»

وقول نبيّنا -ﷺ- في هذه الوصيّة الجامعة: «لَا تَكَلَّمْ بِكَلَامٍ تَعْتَذِرُ مِنْهُ غَدًا» فيه دعوةٌ إلى محاسبة النّفس فيما يقوله الإنسانُ، بأن يتأمّل فيه؛ فإن وجده خيرًا تكلّم به، وإن وجده شرًّا امتنَع من قوله، وإن كانَ الّذي سيقوله مشتبهًا عليه لا يدري أشرٌّ هو أم خيرٌ؟ يكفُّ عنه اتّقاءً للشّبهات، حتّى يستبينَ له أمرُه، ولهذا قال -ﷺ-: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ؛ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»، وكثيرٌ منَ النّاس يورّطون أنفسَهم ورطات عظيمةً بكلمة يقولونها بألسنَتهم لا يُلقُون لها بالًا، ثمّ يترتّب عليها من التّبعات في الدّنيا والآخرة ما لا يحمَدون عاقبتَه، والعاقل منَ النّاس من يزن كلامَه، ويصونُ حديثَه، ولا يتكلّم إلّا كما قال نبيّنا -ﷺ- بكلام لا يحتاج معه إلى اعتذارٍ. وقوله: «بِكَلَامٍ تَعْتَذِرُ مِنْهُ غَدًا» يحتمل: أي عندما تقف بيْن يدَي الله، أو تعتذر منه غدًا: أي من النّاس حينما يطالبونك بتَبِعات كلامك وأقوالك.

وعلى المعنى الأوّل؛ فله تعلّقٌ عظيمٌ بالصّلاة؛ إذ بأيّ عذرٍ يلقى المضيّعُ للصّلاة ربّه غدًا؟ وهي أوّل ما سيُسأل عنه.

مَن تعلق قلبه بالله وحده يرجوه ويطلب حاجته منه ويتوكّل عليه كفاه الله عز وجل في دنياه وأخراه

مَن أحسنَ في صلاته ساقته إلى كلّ خير وفضيلة ونهته عن كلّ شرٍّ ورذيلة

الوصيّة الثّالثة

دعوةٌ إلى القناعة وتعلُق القلب بالله وحده

والوصيّة الثّالثة: فيها دعوةٌ إلى القناعة، وتعليق القلب بالله وحده، واليأس تمامًا ممّا في أيدي النّاس، قال: «وَأَجْمِعِ اليَأْسَ مِمَّا فِي يَدَيِ النَّاسِ»؛ أي أجمِع قلبَك، واعزم وصمِّم في فؤادك على اليأس من كلّ شيءٍ في يد النّاس؛ فلا تَرْجُه من جهتهم، وليكن رجاؤك كلُّه بالله وحده جلّ وعلا، وكما أنّك بلسان مقالك لا تسأل إلّا الله، ولا تطلب إلّا من الله؛ فعليك كذلك بلسان حالك ألا ترجو إلّا الله، وأن تيأس من كلّ أحدٍ إلّا من الله، فتقطع الرّجاءَ من كلّ النّاس، ويكون رجاؤك بالله وحدَه، والصّلاة صلةٌ بينك وبين ربّك؛ ففيها أكبرُ عونٍ لك على تحقيق هذا المطلب.

ومَن كان يائسًا ممّا في أيدي النّاس عاش حياتَه مهيبًا عزيزًا، ومَن كان قلبه معلّقًا بما في أيدي النّاس عاش حياته مهينًا ذليلًا، ومَن كان قلبه معلّقًا بالله لا يرجو إلّا الله، ولا يطلب حاجته إلّا من الله، ولا يتوكّل إلّا على الله كفاه اللهُ -عز وجل- في دنياه وأخراه، والله -جلّ وعلا- يقول: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾(سورة الزمر: ٣٦)، ويقول جلّ وعلا: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (سورة الطلاق: ٣)، والتّوفيق بيد الله وحده لا شريك له.

أزمة أخلاق

محمود دراز

فإن الأمة الإسلامية الآن تعيش أزمة أخلاقية، فهذا على المحيط الواسع الذي يضم المسلمين، ورسالة النبي -ﷺ- أتت بكلمات لَخَّصت الهدف الأسمى للرسالات السماوية في قوله -تعالى-: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:٤). أي: وإنك يا محمد لعلى أدب عظيم، وذلك أدب القرآن الذي أدّبه الله به، وهو الإسلام وشرائعه.

وقوله -تعالى-: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ فيه مسألتان:

الأولى: قال ابن عباس ومجاهد: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾: على دينٍ عظيمٍ من الأديان.

الثانية: روى الترمذي عن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» (رواه أحمد والترمذي، وحسنه الألباني)، ومن السنة عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ» (رواه أحمد، وصححه الألباني).

وإنما لغة أداة حصر، أي: حصرت البعثة كلها في إتمام الأخلاق؛ لأن بإتمامها لن تجد مشركًا ولا عاصيًا، ولا حاقدًا، ولا نمامًا، ولا شريرًا، ولا سارقًا، ولا كاذبًا، ولا قاتلًا، ولا مؤذيًا، وكل هذا تجده في صفات كثير من المسلمين في جنبات الأرض، وعلى العكس تمامًا من مراد الله، وما أَمَر به عباده؛ فنجد الكثير من المنشغلين بعيوب إخوانهم ويتتبعون عوراتهم، وأصبحت الغيبة والنميمة هي بديهيات الكثير من المجالس، وأول طعام يُوضَع على المائدة الكلامية، وقد حذرنا الصادق الذي لا ينطق عن الهوى من ذلك، فقال: «مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (متفق عليه)، فاختار هؤلاء عدم الستر لأنفسهم في مقابل هتك أعراض الناس وفضحهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!

إننا نعيش في أزمة أخلاقية علاجها: التمسُّك بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة من الرعيل الأول، من صحابة النبي -ﷺ-؛ لأنهم أفهم الأمة لكلام الله ولكلام نبيه -ﷺ-، فالأمة لن تقود ولن تعود لريادتها إلا إذا أتمت صالح الأخلاق، كما نفذ ذلك أصحاب الحبيب المصطفى -ﷺ-.

الثبات على الدين من أعظم النعم في الدنيا والآخرة

الشيخ: صالح بن عبد الله العصيمي

بين الشيخ صالح العصيمي في خطبة له أنَّ نعم الله -سبحانه وتعالى- على خلقه كبيرة، ومن أعظم هذه النعم الجليلة أن يثبت الله -سبحانه وتعالى- عباده المؤمنين في الحياة الدنيا وفي الآخرة، قال الله -تعالى-: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

ثم أكد الشيخ العصيمي أن الشبهات الجارفة والشهوات العارمة ترد على القلوب فتجتالها إلى عبودية الهوى والنفس والشيطان، فلا سبيل إلى نجاتها إلا بتثبيت الله -سبحانه وتعالى- تثبيتا على الدين الذي بعث به النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو المراد بقوله -تعالى- (بالقول الثابت) أي: الحق اللازم الذي لا يتغير، فهو ليس تثبيتا على ميراث الآباء والأجداد، ولا تثبيتا على ما ائتلف عليه الناس في زمان أو مكان، ولا تثبيتا على ما تقتضيه الأحوال، ولا ما تستدعيه الآراء والأهواء، كلا، وإنما هو تثبيت على الدين الذي نزل من الله وبعث به محمد -صلى الله عليه وسلم-، فلا فخر لأحد في ثبات إلا أن يكون ثابتا على الدين الذي اصطفاه الله -سبحانه وتعالى- لخلقه، فالبقاء على طريقة الأباء والأجداد أو غيرها ليس شرفا للعبد، مالم تكن تلك الطريقة مستندة إلى الهدي الذي كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم-، مستمدة من أنوار الوحي، يصدق فيها قول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

إن من منن الله العظيمة أن يثبتك الله -سبحانه وتعالى- بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة

اجتيال الفتن للناس

ويتأكد هذا الثبات عند اجتيال الفتن للناس، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما ذكر فتنة المسيح الدجال، قال موصيا: «فاثبتوا عباد الله»، وهذا الأمر بالثبات يتكرر النداء به مع كل فتنة يدعو إليها دجال، وما أكثر الدجاجلة الصغار الذين يدعون إلى فتن عظيمة! إما في الشبهات وإما في الشهوات، وكم من شيء متكرر في النفوس، صار الناس

لا سبيل إلى النجاة من الفتن إلا بتثبيت الله تعالى للعبد على الدين الذي بعث به النبي ﷺ

إقبالنا على القرآن مزيد اتصال بكلام الله سبحانه وتعالى وهو مما يقوي ثباتنا على القول الثابت

يشكون فيه، لقوة دعوة أهل الباطل وتلبيسهم الحق بالباطل وإجلابهم بخيلهم ورجلهم على المؤمنين ليخرجوهم من الحق المبين إلى الإثم الواضح المبين، وقد قال النبي -ﷺ- «الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات».

ثلاثة أمور عظيمة

ومما يرزق العبد به الثبات ثلاثة أمور عظيمة:

الأمر الأول: لزوم دين الله -سبحانه وتعالى

لزوم دين الله -سبحانه وتعالى- وامتثال أمره ونواهيه قال الله -تعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾، وامتثلوا هذا في أدائكم لصلاة الجمعة فهو أخذ بأصل عظيم من أسباب التثبيت، وهو أن العبد يجيب نداء المنادي (حي على الصلاة حي على الفلاح)، ويجيب قول الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾، فنحن إذا صلينا الجمعة يرجع على قلوبنا بمزيد من الإيمان، وتكثير لأنواع الإيقان، فيكون ذلك من أسباب ثباتنا على دين الله -سبحانه وتعالى-، فلا ننقلب منها بالمدائح والرياسات ولا بالأموال كلا، وإنما يقف أحدنا بين يدي الله -سبحانه وتعالى- ممتثلا أمره راغبا فيما عنده معظما لجلاله فيكسوه الله -سبحانه وتعالى- من نور الإيمان ويلبسه من جلباب الإيقان؛ لأنه امتثل أمر الله -سبحانه وتعالى- في أدائه صلاة الجمعة، وهكذا في كل ما أمرنا به مما وعظنا به في كلام الله وكلام نبيه -ﷺ-، فكلما ازددنا له فعلا ازددنا على القول الثابت ثباتا.

الأمر الثاني: الإقبال على القرآن

ومن جملة ذلك الإقبال على القرآن قراءة وتفهمًا وتعلمًا وإيمانًا وعملاً، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾، وقال الله -تعالى-: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾، فإقبالنا على القرآن مزيد اتصال بكلام الله -سبحانه وتعالى- ويقوي ثباتنا على القول الثابت.

الأمر الثالث: دعاء الله -سبحانه وتعالى- بالثبات

ومن جملة ذلك دعاء الله -سبحانه وتعالى- بالثبات فعن أنس- رضي الله عنه- قال: كان النبي -ﷺ- يكثر أن يقول: «اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، هذا وهو الطاهر المطهر -ﷺ-، الذي غفر له الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر، يسأل الله -سبحانه وتعالى- كثيرا أن يثبت قلبه، فعلينا أن نستكثر من دعاء الله -سبحانه وتعالى- أن يثبت قلوبنا.

الافتقار إلى الله -تعالى

إن من منن الله العظيمة -كما تقدم- أن يثبتك الله -سبحانه وتعالى- بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، كما قال الله -تعالى-: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، وقد علمتم من أعظم ما يثبت به العبد نفسه على دين الله -عز وجل- عملا بأمره وإقبالا على كتابه ودعاءً له -سبحانه وتعالى- أن يثبت قلبه على دينه، وإن افتقار أحدنا إلى هذه الأمور عظيم جدا، فقد قيل للنبي -ﷺ-: ﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٤) إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾، فإذا كان هذا خطابا للنبي -ﷺ- في مخافة الانحراف عن قول الله الثابت فنحن أولى بذلك، أن يظهر أحدنا فقره إلى ذلك وأن يعتنى بطلب أسباب التثبيت حتى لا يصيبه ما يصيبه من العقوبة العاجلة والآجلة.

فاطلبوا أيها المؤمنون لأنفسكم ما تثبتون به قلوبكم على القول الثابت الذي جاء به رسولكم -ﷺ- من ربكم، وتعاطوا من أسباب ذلك ما تستطيعون بحسب جهدكم وطاقتكم، ومن صدق الله صدقه، ومن سأل الله أعطاه، ومن أخذ بأسباب النجاة أنجاه الله.

الإيجابية في حياة المسلم

د. محمد أحمد لوح

(٢)

استكمالا للمقال السابق عن الإيجابية في حياة المسلم؛ حيث تحدثنا عن مسائل عدة، أولها مفهوم الإيجابية، ثم أهميتها في حياة المسلم، والمسألة الثالثة كيف نحقق الإيجابية في أفراد المجتمع؟ والمسألة الرابعة، مظاهر الإيجابية، ثم المسألة الخامسة، هكذا علمنا الرسول -ﷺ- الإيجابية وذكرنا منها الإيجابية في الدعوة واليوم نكمل هذه المسألة.

٢- الإيجابية في معاملة الأهل والأصحاب

من صور الإيجابية في الدعوة التي علمنا إياها النبي -صلى الله عليه وسلم- ما جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن أعرابيا بال في المسجد، فثار إليه الناس ليقعوا به فقال لهم رسول الله -ﷺ-: «دعوه وأهريقوا على بوله ذنوبا من ماء أو سجلا من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين».

رجل يبول في مسجد الرسول -ﷺ- فيعامله -ﷺ- هذه المعاملة الإيجابية التربوية، إنه لدرس عظيم حري بأن يستوعبه المسلمون حتى يتعلموا طريقة التعامل مع حدثاء العهد بالإسلام.

الفتن الكبار

ومن تأمل ما جرى في الإسلام من الفتن الكبار رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر طلبت إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه، فقد كان رسول الله -ﷺ- يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها، بل لما فتح الله مكة وصارت دار إسلام، عزم على تغيير البيت ورده إلى قواعد إبراهيم، ومنعه من ذلك -مع قدرته عليه- خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالإسلام وكونهم حديثي عهد بكفر.

واقعة أخرى

وفي واقعة أخرى: روى الشيخان عن معاوية بن الحكم السلمي قال: «بينا أنا أصلي مع رسول الله -ﷺ-؛ إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: وا ثكل أمياه! ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم؛ فلما رأيتهم يصمتوني، سكتُّ، فلما صلى رسول الله -ﷺ- -فبأبي هو وأمي! ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، والله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني - قال: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن».

آثار الإيجابية في المجتمع

- اتساام المجتمع بالتسامح والتصافي والخلو من الضغائن والأحقاد.
- فشو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق والصبر.
- اجتماع الكلمة ووحدة الصف.
- الرفعة والمنعة والغلبة.
- استحقاق نصرة الله وتمكينه في الأرض.

٣- الإيجابية في معاملة المنافقين

إن حركة المنافقين تعد أقدم وأخطر حركة هددت كيان الدعوة الإسلامية في عقر دارها، بل في عمق بيتها، ومع ذلك كان النبي -ﷺ- يقابل تحركاتهم بالتغاضي والعفو والصفح ترجيحا لمصلحة الحفاظ على كيان الأمة، وحصنها الداخلي، فقد روى الشيخان عن جابر بن عبد الله قال: كنا مع النبي -ﷺ- في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار! وقال المهاجري: يا للمهاجرين! قال رسول الله -ﷺ- ما بال دعوى الجاهلية؟ قالوا: يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال: دعوها فإنها منتنة. فسمعها عبد الله بن أبي قال: قد فعلوها والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. قال عمر: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال: دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه.

فوائد من هذه الواقعة

(١) أن المحافظة على سمعة الجماعة مطلب شرعي.

(٢) أن ذلك يكون بالعمل وليس بالدعاوى والشعارات الخاوية.

(٣) أن التسمي بالأسماء الشرعية المعبرة عن

واقع المجموعة لا غبار عليه.

(٤) وأنه إذا ترتب على التسمية نوع من العصبية صارت باطلة غير شرعية.

من يمنعك مني؟

وإليك واقعة أخرى أظهرت هذه الصفة من أخلاق الرسول -ﷺ-، وهذه المرة مع عدو لدود من المشركين، كان يتحين فرصة سانحة للقضاء على صاحبة الدعوة وتصفيته جسديا، فعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- أنه غزا مع رسول الله -ﷺ- قبل نجد، فلما قفل رسول الله -ﷺ- قفل معه فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله -ﷺ-، وتفرق الناس في العضاه يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله -ﷺ- تحت سمرة فعلق بها سيفه، قال جابر فنمنا نومة، ثم إذا رسول الله -ﷺ- يدعونا، فجئناه فإذا عنده أعرابي جالس، فقال رسول الله -ﷺ-: إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا، فقال لي: من يمنعك مني؟ قلت الله، فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبة رسول الله -ﷺ-. (أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما).

ووقع في رواية ابن إسحاق..: فوقع السيف من يده، فأخذه النبي -ﷺ- وقال: من يمنعك أنت مني؟ قال: لا أحد. قال: قم فاذهب لشأنك. فلما ولى قال: أنت خير مني. ثم أسلم بعد.

قال الحافظ ابن حجر: «فقد من عليه لشدة رغبة النبي -ﷺ- في استئلاف الكفار ليدخلوا في الإسلام، ولم يؤخذ بما صنع، بل عفا عنه، وقد ذكر الواقدي: أنه رجع إلى قومه فاهتدى به خلق كثير.

٤- الإيجابية في معاملة أهل البدع والمعاصي

إن القاعدة العامة المقررة في قوله -تعالى-: ﴿كذلك كنتم من قبل فمنّ الله عليكم﴾ يجب أن يستشعرها الداعية في دعوته، سواء في محيط من يدعوهم إلى الإسلام والإيمان، أم في محيط من يدعوهم إلى السنة وإخلاص العبادة الله -تعالى-، فالذين وقعت منهم البدع أو المعاصي ليسوا جميعا على مرتبة واحدة؛ بل هم من حيث التأصيل العلمي الواقعي ينقسمون إلى أقسام:

المبتدعة

١- فهناك من العلماء من أصل أصوله على البدعة وتبنى هذه الأصول عن علم ومعرفة، ودعا إليها، وهؤلاء هم المبتدعة الحقيقيون، وإن وافقوا السنة في بعض المسائل.

المبتدعة هم من أصلوا أصولهم على البدعة وتبنوا هذه الأصول عن علم ومعرفة ودعوا إليها

أهل السنة والجماعة

٢- ومنهم من تبنى منهج أهل السنة والجماعة، وحصَّل السنة من منابعها، واحتفى بها وناصرها وذب عنها ودار معها حيثما دارت عقيدة وعملا وسلوكا، فهؤلاء هم أهل السنة والجماعة، فإذا حصل أن اجتهد أحدهم في أفراد المسائل العلمية التي هي مجال للاجتهاد فأخطأ وقال فيها بقول أهل البدع لم يوصف بأنه مبتدع، فلو كان كل من أخطأ في مسألة ما حكم عليه بالخروج من منهج السلف لم يبق لنا أحد؛ إذ لا معصوم إلا رسول الله -ﷺ-.

العامة والدهماء

٣- العامة والدهماء من أتباع المذاهب والطوائف، وهؤلاء ملحقون بمتبوعيهم، لكن ينبغي الاهتمام بتعليمهم وإقامة الحجة عليهم، وهذا ما فعله -ﷺ- مع الثلاثة الذين كادوا يقعون تحت طائلة الإحداث في الدين لولا هذا الموقف الإيجابي التعليمي من النبي -ﷺ-: فقد روى البخاري عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي -ﷺ- يسألون عن عبادة النبي -ﷺ- فلما أخبروا كأنهم تقالوها؛ فقالوا: وأين نحن من النبي -ﷺ-؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء لا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله -ﷺ- إليهم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء؛ فمن رغب عن سنتي فليس مني، وأما أهل المعاصي فينبغي الرفق بهم والأخذ بأيديهم إلى الصراط المستقيم، فقد رأينا الصورة الإيجابية واضحة في معاملة النبي -ﷺ- للأعرابي الذي بال في المسجد.

وفي صورة أخرى: عن أبي أمامة -رضي الله عنه- قال: إن فتى شابا أتى النبي -ﷺ- فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا! فأقبل القوم عليه فزجروه، قالوا مه مه! فقال: ادنه فدنا منه قريبا فجلس قال: أتحبه لأمك؟ قال لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه؛ فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء.

ونلاحظ هنا:

- أن هذا الشاب طلب استباحة كبيرة من الكبائر بين يدي النبوة.
- لم ينهره النبي -صلى الله عليه وسلم- كعادته مع الذين لا يعلمون.
- أسلوب الإقناع المنطقي الذي سلكه مع هذا الشباب.
- رحمته الواضحة في الدعاء له بالطهارة والنقاء من المعاصي.

آثار الإيجابية في حياة الفرد المسلم

- **راحة النفس وانشراح الصدر؛ حيث يحب لإخوانه ما يحبه لنفسه.**
- **القدرة على تحمل المشاق في سبيل الدعوة.**
- **استيعاب مختلف طوائف الناس وإتقان سبل جذبهم إلى المنهج الحق.**
- **القدرة على ضبط النفس في الأقوال والأفعال.**
- **المعرفة الواسعة في مجال ضبط ردود الأفعال فلا انسياق وراء العواطف.**





تأملاتٌ في النصيحة

الموازَنة بيْن المصالح والمفاسد

مَرَدٌّها إلى أهل العلم

د. ياسر حسين محمود (٥)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمَهُ اللهُ-: «لكنّ اعْتبَارَ مَقَادِيرِ الْمَصَالِحِ وَالْمَفَاسِدِ هُوَ بِمِيزَانِ الشَّرِيعَةِ؛ فَمَتَى قدرَ الإنْسَانُ عَلَى اتِّبَاعِ النُّصُوصِ لَمْ يَعْدِلْ عَنْهَا، وَإِلّا اجْتَهَدَ رَأْيَهُ لِمَعْرِفَةِ الْأَشْبَاهِ وَالنَّظَائِرِ، وَقَلَّ أَنْ تُعوِزَ النُّصُوصُ مَنْ يكون خَبِيرًا بها وبدلالتها على الأحكام» (الاستقامة 2/ 217)، فحقيقة التَرجيح بيْن المصالح والمفاسد هو من أغمَض أمور الاجتهاد عند مَن لا يفهم مقاصد الشريعة وأحكامها، ورُتَب المصالح ومقاديرها؛ مِن أجل ذلك كان الاجتهاد هو بميزان الشريعة في تحقيق هذا الأمر.

مَحَبّةُ الْإِنْسَانِ الْمَعْرُوفَ وَبُغْضُهُ لِلْمُنْكَرِ

قال شيخ الإسلام -رَحمَهُ اللهُ- أيضًا: «وَأَصْلُ هَذَا أَنْ تَكُونَ مَحَبّةُ الْإِنْسَانِ الْمَعْرُوفَ وَبُغْضُهُ لِلْمُنْكَرِ، وَإِرَادَتُهُ لِهَذَا، وَكَرَاهَتُهُ لِهَذَا، مُوَافِقَةً لِحُبِّ اللّهِ وَبُغْضِهِ وَإِرَادَتِهِ وَكَرَاهَتِهِ الشّرْعِيّينَ. وَأَنْ يَكُونَ فِعْلُهُ لِلْمَحْبُوبِ وَدَفْعُهُ لِلْمَكْرُوهِ بِحَسَبِ قُوّتِهِ وَقُدْرَتِهِ؛ فَإِنّ اللّهَ لَا يُكَلّفُ نَفْسًا إلّا وُسْعَهَا، وَقَدْ قَالَ: ﴿فَاتّقُوا اللّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن:١٦)» (مجموع الفتاوى ٢٨/ ١٣١-١٣٤).

نَوْعٌ من الْهَوَى

فَإِنّ مِنَ النّاسِ مَنْ يَكُونُ حُبُّهُ وَبُغْضُهُ وَإِرَادَتُهُ وَكَرَاهَتُهُ بِحَسَبِ مَحَبّةِ نَفْسِهِ وَبُغْضِهَا، لَا بِحَسَبِ مَحَبّةِ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَبُغْضِ اللّهِ وَرَسُولِهِ، وَهَذَا مِنْ نَوْعِ الْهَوَى؛ فَإِنْ اتّبَعَهُ الْإِنْسَانُ فَقَدْ اتّبَعَ هَوَاهُ ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمّنْ اتّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللّهِ﴾ (القصص:٥٠)؛ فَإِنّ أَصْلَ الْهَوَى هو مَحَبّةُ النّفْسِ وَيَتْبَعُ ذَلِكَ بُغْضُهَا، وَنَفْسُ الْهَوَى -وَهُوَ الْحُبُّ وَالْبُغْضُ الّذِي فِي النّفْسِ- لَا يُلَامُ العبدُ عَلَيْهِ؛ فَإِنّ ذَلِكَ قَدْ لَا يُمْلَكُ؛ وَإِنّمَا يُلَامُ عَلَى اتّبَاعِهِ، كَمَا قَالَ -تَعَالَى-: ﴿يَا دَاوُودُ إنّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النّاسِ بِالْحَقّ وَلَا تَتّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلّكَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ﴾ (ص:٢٦)، وَقَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمّنِ اتّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللّهِ﴾... وَاتّبَاعُ الْأَهْوَاءِ فِي الدّيَانَاتِ أَعْظَمُ مِنْ اتّبَاعِ الْأَهْوَاءِ فِي الشّهَوَاتِ؛ فَإِنّ الْأَوّلَ حَالُ الّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ، كَمَا قَالَ اللّهُ -تَعَالَى-: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنّمَا يَتّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمّنِ اتّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللّهِ﴾، وَقَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللّهُ وَلَا تَتّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ (المائدة:٤٩).

مَنْ خَرَجَ عَنْ مُوجِبِ الْكِتَابِ وَالسُّنّة

وَلِهَذَا كَانَ مَنْ خَرَجَ عَنْ مُوجِبِ الْكِتَابِ وَالسُّنّةِ مِنَ المنسوبين إلى الْعُلَمَاءِ والعباد يُجْعَلُ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ؛ كَمَا كَانَ السّلَفُ يُسَمّونَهُمْ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ؛ وَذَلِكَ إنّ كُلّ مَنْ لَمْ يَتّبِعْ الْعِلْمَ فَقَدْ اتّبَعَ هَوَاهُ، وَالْعِلْمُ بِالدّينِ لَا يَكُونُ إلّا بِهُدَى اللّهِ الّذِي بَعَثَ بِهِ رَسُولَهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؛ فَالْوَاجِبُ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَنْظُرَ فِي نَفْسِ حُبّهِ وَبُغْضِهِ. وَمِقْدَارِ حُبّهِ وَبُغْضِهِ: هَلْ هُوَ مُوَافِقٌ لِأَمْرِ اللّهِ وَرَسُولِهِ؟ وَهُوَ هُدَى اللّهِ الّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؛ بِحَيْثُ يَكُونُ مَأْمُورًا بِذَلِكَ الْحُبّ وَالْبُغْضِ. لَا يَكُونُ مُتَقَدّمًا فيه بَيْنَ يَدَيِ اللّهِ وَرَسُولِهِ؛ فَإِنّ اللهَ قَدْ قَالَ: ﴿لَا تُقَدّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (الحجرات:١)، وَمَنْ أَحَبّ أَوْ أَبْغَضَ قَبْلَ أَنْ يَأْمُرَهُ اللّهُ وَرَسُولُهُ فَفِيهِ نَوْعٌ مِنَ التّقَدّمِ بَيْنَ يَدَيِ اللّهِ وَرَسُولِهِ» (انتهى).

هذه المسألة مِن أعظم المسائل أهميةً؛ لأن كثيرًا مِن الناس حين لا يدرك الطريقة الشرعية في الترجيح بيْن المصالح والمفاسد والموازنة بينها، وتَحمُّل أدنى المفسدتين لدفع أعظمهما، وتفويت أدنى المصلحتين لتحصيل أعظمهما، عندما لا يدرك ذلك يتبع هواه، ويظن أن أمر الناس جميعًا في ذلك.

قول بعض الجهال

ومِن هنا يقول بعض الجهال: إن المصلحة والمفسدة (طاغوت العصر)!، ومنهم من يقول: إن مصلحة الدعوة صارت صَنَمًا يُعبد مِن دون الله -والعياذ بالله-!، وإن ذلك لأجل الجهل بطريقة الترجيح



بيّن المصالح والمفاسد بموازين الشريعة، وبالعلم لا بالهوى، وحين ظنوا أن هذا الأمر كل واحد فيه يتبع هواه، ظنوا أن هذا من الطغيان، وأنه يمكن أن يكون طاغوتًا أو صنمًا يُعبد من دون الله؛ وهذا من الضلال البَيّن، فإن ما شرعه الله -عَزّ وَجَلّ- لا يكون طغيانًا، فضلًا أن يكون طاغوتًا -أي إلهًا يُعبد من دون الله- في أصل الكلمة وظاهرها، ولا أن يكون صنمًا كما سماه بعضهم، قال الله -عَزّ وَجَلّ- عن شعيب -عليه السلام-: {إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ} (هود:٨٨)، وقال -عَزّ وَجَلّ-: {واللهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ} (البقرة:٢٠٥)، وقال: {والله لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} (المائدة:٦٤)؛ فكيف تكون مراعاة ما شرعه الله -عَزّ وَجَلّ- بموازين الشريعة صنمًا يُعبد؟! نعوذ بالله من ذلك، إنما يكون ادعاء رعاية المصلحة والمفسدة صنمًا يُعبد إذا قَدّمَ الإنسانُ الكفرَ، وقالَ الكفرَ وفَعَلَه من أجل مصلحة مُتَوَهّمَة يظنها للدعوة أو للمجتمع أو الناس؛ لأنه بذلك يكون قد قَدّمَ أعظم المفاسد وضَيّعَ أعظمَ المصالح -وهو التوحيد-، ولا يكون ذلك أبدًا فيمن يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله ظاهرًا وباطنًا، ومن يحقق حقائق الإيمان بالله وبالملائكة، والكتب والرسل، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، والإسلام والشهادة، والصلاة والصيام، والزكاة والحج، ومن الإحسان الذي هو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، فإن مَن يختلط عليه مثل هذا الأمر حتى يجعل مَن لم يضيع هذه المصالح -لكونه يتكلم باسم المصلحة والمفسدة- يعبد صنمًا أو طاغوتًا للاختلاف في المواقف السياسية، لا شك أن هذا من الجهل العظيم.

ثوابت الشريعة التي لم تتغير

لذلك نقول: إن الثوابت التي لم تتغير في الشريعة قط من الإسلام والإيمان والإحسان، لابد وأن تظل هي المُقَدّمَة دائمًا في المصالح، وما يضادّها من الشرك والتكذيب والكفر، والنفاق والشك، وغير ذلك من أنواع المُخالفَة في العقيدة، هي أعظم المفاسد التي يجب درؤها؛ تُقدّم في الدفع والدرء على غيرها.

المواقف السياسية

وأما المواقف السياسية، وطرائق التعامل مع المخالفين -ابتداءً من الكفار والمنافقين وانتهاءً بالفسقة والمبتدعين من المسلمين، وما بين ذلك وما بعده كذلك- من الأمور الاجتهادية التي يقع فيها الخلاف بيّن أهل العلم وبيّن الناس عمومًا؛

بَابُ التّعَارُضِ بَابٌ وَاسِعٌ وَلا سِيّمَا فِي الأَزْمِنَةِ وَالأَمْكِنَةِ الّتِي نَقَصَتْ فِيهَا آثَارُ النّبُوّةِ وَخِلافَةِ النّبُوّةِ

فإن هذه تتسم بالمرونة بلا شك، فقد فعل النبي -ﷺ- من ذلك مَن يعرفه مَن اطّلع على سُنّته؛ فقد كان في مكة يقول لأصحابه: «كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ»، كما بَيّنَ -عَزّ وَجَلّ- ذلك في قوله: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ} (النساء:٧٧)، ثم بعد ذلك أنزل اللهُ -عَزّ وَجَلّ- عليه: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} (الحج:٣٩)، ثم أنزل اللهُ -عَزّ وَجَلّ-: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} (البقرة:١٩٠)، ثم أنزل اللهُ -عَزّ وَجَلّ-: {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} (التوبة:٣٦)، وفيما بيّن ذلك أنزل اللهُ -عَزّ وَجَلّ-: {وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (الأنفال:٦١).

مرونة واسعة

إذًا أنتَ تلحظ في هذه النصوص مرونة واسعة ما بيّن القتال، وما بيّن المُسَالَمَة والهدنة، والصبر والصفح والعفو عمَن آذى الله ورسوله إلى حين، وهذا التنوع في المواقف السياسية والحربية والسلمية مما يجب فهمه وإدراكه ليستعمل في الموضع اللائق به.

معرفة النصوص وترجيحاتها

وهذه الموازنات مَرَدُّها إلى معرفة النصوص وترجيحاتها؛ فإن الله أنزل الكتاب ليحكم بيّن الناس فيما اختلفوا فيه، كما قال -عَزّ وَجَلّ-: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ} (البقرة:٢١٣)، وكذلك

كُلّ مَنْ لَمْ يَتّبِعِ الْعِلْمَ فَقَدِ اتّبَعَ هَوَاهُ وَالْعِلْمُ بِالدّينِ لا يَكُونُ إِلّا بِهُدَى اللّهِ الّذِي بَعَثَ بِهِ رَسُولَهُ ﷺ

بعث الرسول -ﷺ- حاكمًا يحكم بيّن الناس فيما اختلفوا فيه، وكذا سُنّتُه من بعده، وقال -تعالى-: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} (النساء:٦٥).

الخطر في هذا المقام

والخطر في هذا المقام: أن يتولى الترجيحات جاهلٌ أو مبتدعٌ منحرف عن منهج أهل السُّنة، يقدّم هواه، ويظن أن ذلك هو اجتهاده المشروع، فليس كل ما يراه الإنسان يكون هو الشريعة؛ فإن مثل هذا المعنى يعد تطبيقًا لقاعدة المصلحة والمفسدة على غير ما طبقها عليه أهلُ العلم.

فالعلماء يبحثون عن الشرع ويتقربون منه حتى ينظروا أين تكون المصلحة؟ والواقعة التي لا يعلمون فيها نصًا شرعيًا يقيسونها على أقرب نص شرعي، وليس المراد أنهم يقررونها بعقولهم.

إذا ازْدَحَمَ وَاجِبَان

قال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ اللهُ-: «فإذا ازْدَحَمَ وَاجِبَانِ لَا يُمْكِنُ جَمْعُهُمَا فَقُدِّمَ أَوْكَدُهُمَا لَمْ يَكُنِ الْآخَرُ فِي هَذِهِ الْحَالِ وَاجِبًا وَلَمْ يَكُنْ تَارِكُهُ لِأَجْلِ فِعْلِ الْأَوْكَدِ تَارِكَ وَاجِبٍ فِي الْحَقِيقَةِ. وَكَذَلِكَ إذَا اجْتَمَعَ مُحَرَّمَانِ لَا يُمْكِنُ تَرْكُ أَعْظَمِهِمَا إلَّا بِفِعْلِ أَدْنَاهُمَا لَمْ يَكُنْ فِعْلُ الْأَدْنَى فِي هَذِهِ الْحَالِ مُحَرَّمًا فِي الْحَقِيقَةِ وَإِنْ سُمِّيَ ذَلِكَ تَرْكَ وَاجِبٍ وَسُمِّيَ هَذَا فِعْلَ مُحَرَّمٍ بِاعْتِبَارِ الْإِطْلَاقِ لَمْ يَضُرَّ. وَيُقَالُ فِي مِثْلِ هَذَا تَرْكُ الْوَاجِبِ لِعُذْرِ وَفِعْلُ الْمُحَرَّمِ لِلْمَصْلَحَةِ الرَّاجِحَةِ أَوْ لِلضَّرُورَةِ؛ أَوْ لِدَفْعِ مَا هُوَ أحرم منه.

بَابُ التّعَارُضِ بَابٌ وَاسِعٌ

وَهَذَا (بَابُ التَّعَارُضِ) بَابٌ وَاسِعٌ جِدًّا، ولَا سِيَّمَا فِي الْأَزْمِنَةِ وَالْأَمْكِنَةِ الَّتِي نَقَصَتْ فِيهَا آثَارُ النُّبُوَّةِ وَخِلَافَةِ النُّبُوَّةِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْمَسَائِلَ تَكْثُرُ فِيهَا، وَكُلَّمَا ازْدَادَ النَّقْصُ ازْدَادَتْ هَذِهِ الْمَسَائِلُ، وَوُجُودُ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ الْفِتْنَةِ بَيْنَ الْأُمَّةِ؛ فَإِنَّهُ إذَا اخْتَلَطَتْ الْحَسَنَاتُ بِالسَّيِّئَاتِ وَقَعَ الِاشْتِبَاهُ وَالتَّلَازُمُ؛ فَأَقْوَامٌ قَدْ يَنْظُرُونَ إلَى الْحَسَنَاتِ فَيُرَجِّحُونَ هَذَا الْجَانِبَ وَإِنْ تَضَمَّنَ سَيِّئَاتٍ عَظِيمَةً، وَأَقْوَامٌ قَدْ يَنْظُرُونَ إلَى السَّيِّئَاتِ فَيُرَجِّحُونَ الْجَانِبَ الْآخَرَ وَإِنْ تَرَكَ حَسَنَاتٍ عَظِيمَةً، والمتوسطون الَّذِينَ يَنْظُرُونَ الْأَمْرَيْنِ قَدْ لَا يَتَبَيَّنُ لَهُمْ أَوْ لِأَكْثَرِهِمْ مِقْدَارُ الْمَنْفَعَةِ وَالْمَضَرَّةِ أَوْ يَتَبَيَّنُ لَهُمْ فَلَا يَجِدُونَ مَنْ يُعِينُهُمْ على الْعَمَلِ بِالْحَسَنَاتِ وَتَرْكِ السَّيِّئَاتِ لِكَوْنِ الْأَهْوَاءِ قَارَنَتْ الْآرَاءَ» (مجموع الفتاوى، ٢٠/ ٥٧-٥٨).

عالجت أسبابها وقضت على دوافعها وعاقبت مرتكبيها

الشريعة تحمي المجتمع من الجريمة

تحقيق: وائل رمضان

بين الحين والآخر نسمع أو نقرأ خبرًا عن جريمة قتل بشعة، ولأسباب تافهة وقد تكون بحق أحد الأقارب أو الأصدقاء، وهذا لا شك مؤشر خطير، يدل على خلل مجتمعي كبير، وقد حذرنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من هذه الظاهرة الخبيثة، ألا وهي القتل، فهي جريمة محرّمة في الإسلام، لقول نبي الرحمة -عليه السلام-: «كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه» (رواه مسلم)، كما أخبرنا عن ظاهرة كثرة القتل في آخر الزمان، وحذرنا منها؛ فعن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «يتقارب الزمان، وينقص العلم، ويُلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج». قالوا: يا رسول الله أيُّمَ هو؟ قال: (القتل القتل).

وقال النبي -ﷺ-: «والذي نفسي بيده، ليأتينَّ على الناس زمان لا يدري القاتل في أي شيء قَتل ولا يدري المقتول على أي شيء قُتل» (رواه مسلم)، وفي قوله -ﷺ- «ينقص العلم»، إشارة إلى ارتباط ظاهرة الجهل المجتمعي بالدين والإسلام باستفحال ظاهرة القتل، فنجد الأفراد يَقتل بعضهم بعضاً، والفرق الضالة والطامحة إلى الحكم تقتل الأبرياء، والنتيجة سريان أنهار من الدماء، ولا شك أن هذه الجرائم تستحق وقفة عندها، وتفحّصا لأسبابها ودواعيها.

الشريعة وسبل مواجهة الجريمة

تعاملت الشريعة الإسلامية مع الجريمة والظواهر السلبية والانحرافات الأخلاقية في المجتمع تعاملاً سبقت به القوانين والتشريعات الوضعية؛ حيث تميزت الشريعة بالعديد من المميزات التي جعلتها تنفرد بالصدارة في قدرتها على حماية المجتمع من تلك الظواهر، ومن ذلك ما يلي:

أولاً: التكامل بين الوازع الداخلي والرقابة الخارجية

الشريعة الإسلامية في تعاملها مع مشكلات المجتمع -ومن بينها الجرائم- لا تعتمد على أسلوب التشريع أو الرادع الخارجي فحسب، بل تركز -فضلا عن ذلك- على الوازع الداخلي، فهي تهتم بالضمير الخلقي اهتماما أكبر، وتسعى إلى تربيته منذ الصغر لدى الإنسان، حتى يتربى على الأخلاق الفاضلة، وتربط ذلك كله بالوعد الأخروي، فتَعِدُ من يعمل الصالحات بالفوز والفلاح، وتنذر المسيء سوء المصير، ومن ثم فهي تثير الوجدان حتى يساهم في إقلاع المجرم عن الإجرام، إيمانا بالله، ورجاء لرحمته، وخوفا من عذابه، والتزاما بالأخلاق الفاضلة، وحبا للآخرين، وإحسانا إليهم، وتركا لإساءتهم.

ثانيا: النظرة المتوازنة إلى علاقة الفرد والجماعة

ويتجلى ذلك في كون الشريعة -وهي تحمي المجتمع بتشريع العقوبات وقطع الطريق على الإجرام- لا تهدر كيان الفرد لصالح الجماعة، بل تحمي الفرد أولا، وتصون حرياته وحقوقه كلها، وتضع كل الضمانات التي تجعل لجوءه إلى الجريمة أمراً غير مسوغ، فلا تلجأ إلى العقاب إلا وقد هيأت للفرد الظروف الملائمة التي توفر له الحياة الكريمة والعيش السعيد.

ثالثا: معالجة الأسباب والدوافع الاجتماعية للإجرام

فالإسلام يواجه الجريمة قبل وقوعها بمعالجة أسبابها البعيدة، والقضاء على دوافعها الاجتماعية، وذلك يتضح بالنظر إلى أسباب كل جريمة على حدة، وتتبع الإجراءات التي يكافح بها الإسلام تلك الدوافع.

كيف حارب الإسلام الجريمة؟

ومما تميز به الإسلام أنه لم يعتمد على العقوبة وحدها كأنه يتربص بالناس وينتظر وقوعهم تحت طائلتها، إنما يعتمد في المقام الأول على الوقاية من الجريمة والتحذير منها وتوعد مرتكبها بأشد العذاب، وقد وضع لذلك بعض الضوابط:

أولا: التدابير الوقائية لمنع وقوع الجريمة

حرص الإسلام على توجيه الأفراد وتربيتهم تربية حسنة، تحقق لهم ولمجتمعاتهم الاستقامة؛ فشرع مجموعة من التدابير الوقائية التي تحول بين الأفراد وارتكاب الجريمة، منها: (تهذيب النفس الإنسانية، والقضاء على أسباب الجريمة، والتناصح والتواصي بالخير، والتعاون على البر والتقوى، وعدم التعاون على الإثم والعدوان).

ثانيا: العقوبات والتدابير العلاجية بعد وقوع الجريمة

لم يهمل الإسلام معالجة الجريمة بعد وقوعها ففتح باب التوبة لمرتكب الجريمة؛ تشجيعا له على تركها، ومنعا له من الإصرار عليها، وفي الوقت نفسه شرع -في مواجهة الجرائم الكبيرة- عقوبات رادعة، تحمي المجتمع، وتنشر في ربوعه الأمن والأمان، وذلك بمنع كل من تسول له نفسه ارتكاب أي جريمة حفاظا على الأنفس والأموال والأعراض.

تضييق فرص الغواية

ومن روعة الإسلام -في مواجهة الجريمة وسبلها- أنه عمل على تضييق فرص الغواية

الشريعة الإسلامية لا تعتمد على أسلوب الرادع الخارجي فحسب بل تركز على الوازع الداخلي أيضًا

حارب الإسلام البطالة وحث على العمل لأن الفراغ يهيئ للإنسان فرصة الانحراف والوقوع في الجرائم

النظام العقابي في الإسلام استهدف حفظ الكليات الخمس: النفس والدين والعقل والنسل والمال



ما أمكن، وإبعاد عوامل الفتنة والتهييج والإثارة في المجتمع الإسلامي، وهو بذلك كله يغلق كل نافذة تطل منها الفتنة، ويسد كل ذريعة تختمر فيها جراثيمها، ولضمان ذلك فقد حرم الإسلام أسباب الجريمة ودواعيها ووسائلها كحرمة الجريمة نفسها، ليستوقف الناس دوماً على مسافة بعيدة من حدود الجريمة لئلا يقربوها.

تيسير الوسائل الشرعية المباحة

كما اعتمد الإسلام في الجانب الآخر على إزالة العوائق الطبيعية والمصطنعة التي تعيق إشباع الغريزة بالطريق المشروع النظيف، فيسر الزواج للفقراء رجالاً ونساء ليضمن حصانتهم وعفتهم الحقيقية، ثم حرم الإسلام الخمر؛ لما فيها من أضرار بالغة تصيب الإنسان في عقله وجسده، وتجعله يقف على حافة هاوية الجرائم.

محاربة البطالة

كما حارب الإسلام البطالة، وحث على العمل ورغب فيه؛ لأن الفراغ جو يهيئ للإنسان فرصة الانحراف والوقوع في الجرائم، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾، وبسبب إدمانها كم من الأعراض هتكت! وكم من الأنفس أزهقت! هذه أشياء لا ينكرها عقل ولا تحتاج إلى نص، من هنا أمر الإسلام المؤمنين باجتنابها والبعد عنها؛ لأنها أم الخبائث ومفتاح كل شر، كما بينت السنة النبوية المطهرة.

العمل في الإسلام

وقد حظي العمل في الإسلام باهتمام بالغ، وتقدير كبير، فهو دين يكره الكسل، ويحارب الفقر، ويمقت التعطل؛ فالإسلام منهج عملي، فكان النبي -ﷺ- يعمل في كل حياته مع المجاهدين، يحفر الخندق، ومع الطهاة يجمع الحطب، ومع أهله يخدمهم ويساعدهم. وقد حارب النبي -ﷺ- التسول، وحارب معه فكرة احتقار أي عمل



ما دام حلالاً يسد حاجة الإنسان ويحفظ ماء وجهه، فقال: «لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أم منعوه».

سياسة الإسلام في العقوبة

وقد ارتبطت سياسة الإسلام في العقوبة ارتباطاً وثيقاً بسياسته في التربية والتنظيم، وقد هيأ الإسلام من سياسة التربية مناخاً طبيعيا تصح عليه دوافع السلوك، وتبدو فيه أعمال الإنسان على النحو المرضي عقلا وذوقاً وشرعاً، فإذا كانت بعد ذلك ثمة جريمة، فقد برهن مقترفها على أنه في حاجة إلى علاج بالعقوبة، تقويماً له وحفاظاً على حرمات الأفراد، وحماية للمجتمع، وتحقيقاً لأمنه، فحين لا تفلح التربية، ولا يفلح التهذيب، فلا مناص من العقوبة أسلوباً تستقيم عليه نفوس لا يجدي معها سواه.

حفظ الكليات الخمس

لذلك فإن العقاب في الإسلام استهدف حفظ الكليات الخمس، فلحفظ النفس شرع القصاص، ولحفظ الدين شرع حد الردة، ولحفظ العقل شرع حد الخمر، ولحفظ النسل شرع حد الزنا، وللحفاظ على المال شرع حد السرقة، ولحماية هذه كلها شرع حد الحرابة.

أداة الجريمة الحقيقية





وتعليقًا على هذه الظاهرة تساءل رئيس مركز ابن خلدون للدراسات د. وائل الحساوي قائلاً: دعونا نبحث عن أداة الجريمة الحقيقية وعن المجرم الحقيقي، أليست مشاهد العنف التي يراها أطفالنا وشبابنا يوميا في برامج التلفزيون وألعاب الإنترنت قد شاركت في تلك الجريمة؟ وأضاف د. الحساوي أن العديد من الدراسات بينت أن الأحداث المنحرفين قد تلقوا معلوماتهم من الأفلام التي تشرح لهم تفاصيل ارتكاب الجريمة، وطرائق الاعتداء على الناس، ووجد أن برامج التلفزيون وألعاب الأطفال التي تنقل الأطفال والمراهقين من الحياة الواقعية إلى الحياة الخيالية تسهل لهم ارتكاب الجرائم، «إنهم بعد المشاهدة غاضبون ومخدرون» كما يقول علماء النفس.

ثم يتساءل مرة أخرى ويقول: وماذا عن الأم والأب، أليسا من أكبر أدوات الجريمة إن هما تخليا عن الطفل وأهملاه أو ربياه التربية المنحرفة؟ إن الأطفال الذين يشاهدون اعتداء آبائهم على أمهاتهم، واعتداء آبائهم عليهم،

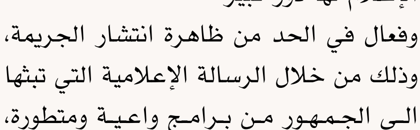
يخرجون محطمي الشخصية، يلجؤون إلى العنف والاعتداء على غيرهم؛ ليخففوا من إحباطاتهم، وكثير من البيوت لا يعتدون على أطفالهم ولكنهم يهملونهم ولا يهتمون إلا بأكلهم ولبسهم، ثم يرسلونهم إلى الشوارع ليتربوا مع المنحرفين والمجرمين، فمنهم من يدمن المخدرات والسجائر، ومنهم من يتعلم السرقة والإجرام، ومنهم من يعوض نقصه بركوب السيارات السريعة والانقضاض على الآخرين.

التكنولوجيا الحديثة

ويؤكد د. الحساوي أن التكنولوجيا الحديثة، من الألعاب المتطورة تعد وسائل متطورة لتعليم الجريمة، وتنقل مشاهديها إلى أخطر المواقع العالمية؛ حيث يعيشون مع تجار المخدرات والقمار وبيع الأطفال والدعارة ورفقاء السوء، حتى مواقع التحدث «chatting» والمدونات التي لا رقابة عليها، وهكذا تعمل تلك الوسائل مجتمعة على تحطيم شخصية الطفل وطمس هويته.

ثم يختم د. الحساوي كلامه قائلاً: وفي ظني أن أخطر تلك العوامل المسببة لزيادة الجريمة، هؤلاء الذين يحاربون التوجه الديني والتربية الإيمانية للأطفال، بحجة تحصينهم من الوقوع في الإرهاب، متجاهلين أن الإرهاب لا يأتي إلا من الانحراف السلوكي، وفساد التصورات الإيمانية والعقدية، وغياب التربية الصحيحة على مبادئ الإسلام وثوابته التي تحرم القتل والظلم وسفك الدماء بغير حق.

دور الإعلام في الحد من الجريمة

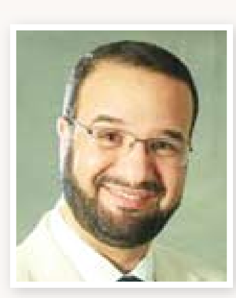


وفي السياق ذاته أكد رئيس قطاع العلاقات العامة والإعلام ورئيس تحرير مجلة الفرقان سالم الناشي أن وسائل الإعلام لها دور كبير وفعال في الحد من ظاهرة انتشار الجريمة، وذلك من خلال الرسالة الإعلامية التي تبثها إلى الجمهور من برامج واعية ومتطورة، فالإعلام يمكن أن يسهم بنصيب وافر في الوقاية من الجريمة ومكافحتها، وذلك من خلال تحصين أفراد المجتمع من السلوك الإجرامي، والحد من آثاره السلبية على الفرد والمجتمع.

وإذا أردنا أن نوجز أهم النقاط الأساسية التي ينبغي على الإعلام عموما التركيز عليها لكي يكون له دور في مكافحة الظواهر السلبية نجدها كالتالي:

- بث الوعي لدى أفراد المجتمع بالقيم الاجتماعية والدينية بطريقة أفضل مما هو عليه الآن.
- عمل ندوات ومؤتمرات لعلماء الاجتماع والتربية وعلماء النفس وعلماء الدين وحث أفراد المجتمع بأهمية غرس القيم في نفوس الأفراد للوقاية من ارتكاب الجرائم.
- تسليط الضوء على الدور الإيجابي للمؤسسات التربوية والمدارس والمراكز الشبابية في حمايتهم ووقايتهم من الوقوع في براثن الجريمة.
- إظهار بشاعة الجرائم والآثار المترتبة عليها بالوسائل والسبل المتاحة.

من أهم أسباب الانحراف



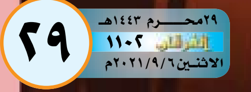
وعلى الجانب النفسي يرى د. مصطفى أبو سعد الاستشاري النفسي والتربوي والمتخصص في التنمية البشرية، أن من أهم الأسباب التي تؤدي إلى الجريمة: ضعف الوازع الديني، ورفقاء السوء، والاعتقاد غير الصحيح بإثبات الذات، والشعور بالفراغ، وحب التقليد، وضعف الشخصية من أهم الأسباب التي تؤدي إلى الجريمة.

كما أشار د. أبو سعد إلى أن الأسرة تساهم في عملية الانحراف؛ بسبب القدوة السيئة من قبل الوالدين وانشغالهما عن الأبناء، وغياب الرقابة والمتابعة والقسوة الزائدة على الأبناء، وعدم وجود الروابط العائلية ولا

الناشي: للإعلام نصيب وافر في الوقاية من الجريمة ومكافحتها من خلال التحصين من السلوك الإجرامي والحد من آثاره السلبية على الفرد والمجتمع

حين لا تفلح التربية فلا مناص من العقوبة أسلوباً تستقيم عليه نفوس لا يجدي معها سواه

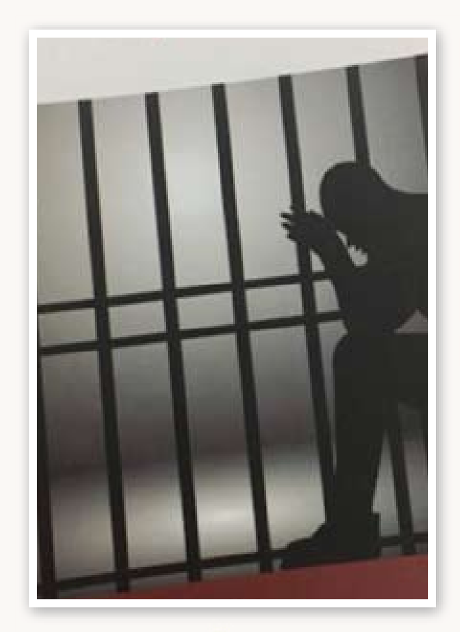
د. الحساوي: وسائل التواصل الحديثة وسائل متطورة لتعليم الجريمة وهي في الأساس مبنية على القتل والعنف



سيما مع كثرة حالات الطلاق وقلة الحوار الداخلي في الأسرة، مشيرًا إلى أن المجتمع يساعد أيضًا على الانحراف؛ بسبب توافر سبل الانحراف وسهولة الحصول عليها، وكثرة أماكن اللهو، مع ضعف الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام المختلفة في التوعية والإرشاد، كذلك مع غياب رسالة المدرسة، وعدم وجود قوانين صارمة؛ فمن أمن العقاب، أساء الأدب.

الأبعاد القانونية للأزمة

من ناحيته بين **المحامي عبد الله الدمخي** أن السبب في زيادة معدلات الجريمة هو ضعف القوانين والتشريعات، فكان من نتيجته شعور المرتكب لتلك الجرائم بأن الأحكام التي ستطبق عليه ستكون أحكامًا مخففة، لا تتعدى بضع سنوات من السجن في سجون (ترفيهية) -على حد قوله-، وقال: يجب أن تتغير القوانين؛ لأنها موضوعه منذ قرابة الثلاثين عامًا، والأمور تغيرت الآن وتبدلت.

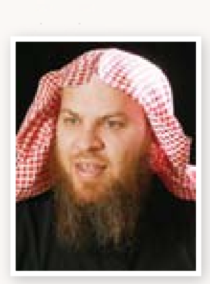


دور الإعلام

من جانبه بين **الكاتب الأردني أسامة شحادة** كيف ساهم الإعلام في ترويج جرائم القتل وزيادتها؛ حيث أشار إلى إحدى الدراسات بعنوان «محاولة في سوسيولوجيا الإعلام الإجرامي»؛ حيث تشرح تلك الدراسة كيفية تأثير وسائل الإعلام على انتشار الظواهر الإجراميّة وهي:

(١) التعليم

إنّ بعض طرائق نشر خبر الجرائم أو جعلها ركنا أساسيًا في الإعلام، جعل منها سلوكا عدوانيا؛ فبنشر تفاصيل ارتكاب الجريمة، يمكن تعلّم أساليب سرقة السيّارات، وإخفاء معالم ملكيتها، وكيفيّة تزوير الوثائق، ووسائل الغشّ التجاري، وغيرها من أساليب الانحرافات السلوكيّة.



(٢) جعل الجريمة مرغوبة

من الانعكاسات المباشرة لوسائل الإعلام على الأطفال والشباب، جَعْل المجرم شخصًا جذابًا، من خلال البطولات التي يقوم بها، وذكائه الخارق للعادة، بل قد يصير هذا المجرم نموذجًا ورمزا في خيال المشاهد، ولاسيما عندما يقوم بدور المجرم «نجمٌ» من النجوم

توصيات دراسة مجلس الأمة 2013

خرجت دراسة صادرة عن إدارة الدراسات والبحوث بالأمانة العامة لمجلس الأمة عام ٢٠١٣ حول الجريمة في الكويت من حيث المعدلات والأسباب والآثار والحلول، بمجموعة من التوصيات المهمة للحد من الجريمة فجاءت كالتالي:

(١) ضرورة إنشاء مركز علمي أمني متخصص، يضم مجموعة من الخبراء والمتخصصين بمشاركة المؤسسات ذات العلاقة في المجال الأمني، يكون من مهامه القيام بالدراسات والأبحاث العلمية في مجال الجريمة والانحراف، وتوفير بيانات إحصائية كافية وشاملة في مجال الأمن تتعلق بالجريمة والانحراف، ووضع خطط وبرامج توعوية وإرشادية للمجتمع وأفراده بوصفها جانبا وقائيا للجريمة والانحراف، وكذلك وضع خطط استراتيجية في مقاومة الجريمة والانحراف وتحقيق الأمن المجتمعي، سواء كانت خططاً طويلة المدى أم متوسطة أم قصيرة وإقناع أصحاب القرار بتبني مثل هذه الخطط.

(٢) القيام بدراسات لقياس معدلات الجريمة والانحراف في المجتمع لتحديد أنماطها وأنواعها، وربطها بالمتغيرات المجتمعية وصولاً إلى التشخيص الجيد للمشكلة.

(٣) توفير الرقابة على الشباب وعلى من يرتكبون جرائم لأول مرة؛ لأن هناك كثيراً ممن يرتكبون الجرائم هم مجرمون بالمصادفة، فاختلاطهم مع المجرمين ذوي السوابق خطر عليهم.

(٤) أهمية التركيز على الأسرة في عملية التنشئة وتوعية الأسرة بأهمية التنشئة السليمة لأفرادها وتحقيق الأمن والاستقرار لدى الأبناء.

(٥) التركيز على دور المدرسة في عملية التربية السليمة، وعدم اقتصارها على الجوانب التعليمية، وتزويد المدارس بالمتخصصين والمرشدين ومراقبي السلوك، وتعزيز العلاقة بين المدرسة والأسرة.

(٦) ضرورة وضع برامج لمعالجة مشكلات الشباب ولاسيما قضية البطالة معالجة فعالة، والتوعية السلوكية من خلال برامج هادفة، وفتح مراكز وأندية شبابية رياضية وترفيهية موجهة لإبراز المواهب والقدرات.

(٧) الحد من ظاهرة الجرائم الإلكترونية، وذلك من خلال إدخال مادة أخلاقيات الإنترنت ضمن المناهج الدراسية في التعليم ما قبل الجامعي، ونشر الوعي بين صفوف المواطنين ولاسيما الشباب بمخاطر التعامل مع المواقع السيئة على الإنترنت، وتعزيز التعاون مع المؤسسات الدولية المعنية بمكافحة مثل هذه الجرائم وخلق قوانين قوية للتصدي لها.



السينمائيّة المحبوبين لدى الجمهور، والشيء نفسه يحصل في الصحف المكتوبة عندما تصوغ الخبر الإجرامي بأسلوب جذّاب.

(٣) التقليد والمحاكاة

تقليد ما يعرض في وسائل الإعلام من أكثر الآثار المباشرة على سلوك أفراد المجتمع، ولاسيما فئات الأطفال والشباب؛ إذ هناك التقليد الإرادي لأبطال مسلسلات وأفلام العنف، وهناك أيضا التقليد اللاإرادي، ولاسيما ما يحدث بسبب التشبّع الحسّي-الحركي الناتج عن تكرار المواضيع، والتشبّع هو نوع من أنواع التعلّم، يتميّز بأنّ الشخص يتعلّم من دون أن يدري أنّه يتعلّم، ومن ثم لا يدري ما يتعلّمه.

(٤) تراجع دور الأسرة

كانت الأسرة في العادة تقوم بدور الوسيط الإيجابي بين الفرد والقيم الاجتماعيّة؛ إذ تحاول عبر التنشئة الاجتماعيّة خلق نوع من الحصانة التربويّة والتنشئة الاجتماعية التي تحول بين الطفل وبين الانحراف، كما تقوم أيضًا عبر آليات متنوّعة بخلق التوازن النفسي والاجتماعي بين المحيط الخارجي (الروضة، المدرسة، الشارع، الأصدقاء... وبين ما تطمح له العائلة من تربية لأبنائها، لكن مع دخول الأجهزة الذكية والدور الذي أصبحت تقوم به، ولاسيما سيطرتها الكليّة على الأطفال، بدأت الأسرة تفقد مكانتها تدريجيّا، وصارت كلّ التأثيرات التي كانت الأسرة تخاف منها وتمارس سلطتها لمنع التأثر بها، يشاهدها الأطفال والشباب داخل البيت لا خارجه.

(٥) فقدان الاستقلاليّة

تساهم وسائل الإعلام عموماً، والأجهزة الذكية خصوصاً، في فقدان استقلاليّة الفرد أو الشخص المتقبّل للرسالة الإعلاميّة؛ بحيث تَحوّل هذا الجهاز إلى مصدر تعليم وتوجيه ومصدر انصياع من قبل المتقبّل، فهذه الأجهزة تخلق حالة التحام جديدة لا يستطيع الطفل فيها أن يقول «أنا» أو «لا»؛ لأنّه في موقع المسيطر عليه، وبذلك يفقد كل استقلاليته.

(٦) قتل الإحساس جرّاء مشاهدة برامج العنف

مِن تأثير الإعلام على سلوك الأفراد والجماعات قَتل الإحساس تجاه الآخرين، ولاسيما في حالة برامج العنف التي أصبحت اليوم تطغى بشكل بارز في الألعاب الإلكترونية والأفلام والمسلسلات، ولاسيما المخصّصة منها للأطفال، فحسب دراسة إحصائيّة أوّليّة أجريت خلال العامين ٢٠٠٤- ٢٠٠٥ لإحدى أكثر القنوات التلفزيّونية جاذبيّة من طرف الأطفال، سجّلت نسبة تجاوزت ٨٠٪ من البرامج التي تتضمّن عنفا وحروبا، وحسب دراسة أميركيّة قامت بها (ميديا سكوب)، يتّضح أن ٧٥٪ من أعمال العنف على الشاشة لا يُعاقب أصحابها عليها.

شحادة: وسائل التواصل قتلت الإحساس لدى أفراد المجتمع تجاه الآخرين نظرًا لبرامج العنف التي طغت طغياناً بارزاً في الألعاب الإلكترونية والأفلام والمسلسلات

د. أبو سعد: الأسرة تساهم في انحراف الأبناء بسبب القدوة السيئة للوالدين وانشغالهما وغياب رقابتهما ومتابعتهما

حرص الإسلام على توجيه الأفراد وتربيتهم تربية حسنة تحقق لهم ولمجتمعاتهم الاستقامة



خطبة المسجد النبوي

المبادرة إلى التوبة والعمل الصالح

جاءت خطبة الجمعة في المسجد النبوي بتاريخ 19 من المحرم 1443هـ - الموافق 2021/8/27م، للشيخ صلاح البدير محذرة من الدنيا وأطماعها، مبينة أنها زخرف متروك لا يغتر به إلا الحمقى، قال -جل وعز- في الكافرين {وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ} وقال -جل وعز- {بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى}. قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: «إن الدنيا عُجّلت لنا، وإن الآخرة نُعتت لنا وزويت عنا، فأخذنا بالعاجل وتركنا الآجل». دنيا دنية عاجلة، تلمع لمع السراب، وتمر مر السحاب، ما فيها ينقضي ويفنى، وإن جمّ عدده وطال مدده، والآجال نافذة آخذة تُجرد نصلا، وتنبذ سهما، والحازم من تأهب قبل نفوذ الأجل، وتزود قبل بغتة الموت، وبادر قبل فجأة الفوات.

ثم بين الشيخ البدير أن الجاهل المغرور نسي حِمَامَه وضيّع أيامه، وغفل عن تدبر العواقب، وألهاه التباري في الكثرة والتباهي، مؤكدًا على المنايا توشك أن تسبق الوصايا، ويغادر الغافل دنياه وقد نعاه الناعون وهو يمنع الماعون، ويوشك الموت أن يحل بناديه وداعيه يناديه، وما أدى حقا، ولا نشر علما، ولا أجرى نهرا، ولا حفر بئرا، ولا غرس نخلا، ولا بنى مسجدا، ولا ورّث مصحفا، ولا أوقف وقفا، وذلك طيش الرأي وقصور التدبير.

تزوّد

لآخرتك

وأضاف، يا من بخل على نفسه ولم يتزود لآخرته، جَمَعْتَ المال للغير، ولم تُنفق منه في الخير، ولم تتزود منه للسير. فتفكر في أمرك وانقضاء عمرك، وقدّم من مالك ما ينفعك في مآلك. عن عبدالله بن الشّخّير -رضي الله عنه- قال: أتيت النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو يقرأ {ألهاكم التكاثر} فقال: «يقول ابن آدم مالي مالي، قال: وهل لك يا ابن آدم إلا ما ملكت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت» رواه مسلم، وعن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟ قالوا: يا رسول الله، ما منا أحد إلا ماله أحب إليه، قال: فإن ماله ما قدّم، ومال وارثه ما أخّر» أخرجه البخاري.

ابذر بذرك قبل انقضاء عمرك

فانظر بقلبك لا بعينك وتذكر يوم فراقك وبينك، وتذكر من درج من الإخوان، ومضى من الأقران، وفني من الجيران، وابذر بذرك، واغرس غرسك، قبل انقراض عمرك وحلول أجلك، وما يستوي عمل ترعاه يداك وتبصره عيناك، وعمل أوكلته بعد وفاتك لغيرك لا تدري أنفذه الوصي والناظر والوكيل أم نالته يد التبديل والتغيير والتأجيل والتعطيل.

إلى متى تؤخر توبتك؟

أيها المُفرّط في أمر مولاه، وقد أولاه من الرزق ما أولاه، إلى متى تؤخر توبتك، وتؤجل أَوْبَتك، أإذا انقطعت الدنيا وعاينت الآخرة ونزل بك الموت، واستولت عليك الحسرة، وتسلط الندم سألت ربك الرجعة كي تُصلح ما أَفسَدْت، وتستعتب ممن ظلمت، وتعتذر ممن قهرت، وترد الأموال التي اغتصبتها، والحقوق التي انتهكتها، هيهات هيهات! فذلك غير كائن. فإن كنت شفيقا على نفسك، خائفا من عذاب ربك، فاستدرك الفوائت، وتَرَفّع عن الدنايا، وصُن النفس عن الخطايا، وتعفف عن الحرام، واقنع بالحلال، ورد الحقوق، وأدّ الديون، واندم على ما فات، وأقلع قبل الفوات، وأقبل قبل الممات، وأقدم على مولاك، وتقرب إلى من أوجدك وسوّاك، واعتذر من ذنوبك وخطاياك، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

بين بدر وخيبر وعبقرية الحبَاب بن المنذر -رضي الله عنه-

د. زين العابدين كامل

كان من عادة رسول الله -ﷺ- أن يشاور أصحابه، ومشورته لأصحابه ثابتة في الأحاديث الصحيحة، كما في مشاورته لهم قبل غزوة بدر، ثم في الأسرى، وفي الخروج يوم أُحُد، وفي الحديبية، وفي حادثة الإفك، وغيرها.

ومن المواقف التي تجلَّت فيها صفة الشورى وقبول آراء الصحابة، ما حدث مع الحباب بن المنذر -رضي الله عنه- يوم بدر، وكذا يوم خيبر، ولقد تجلَّت عبقريته وخبرته العسكرية خلال الغزوتين؛ ففي يوم بدر لما تحرَّك رسول الله -ﷺ- من المدينة توجَّه إلى بدر، فَلَمَّا جَاءَ أَدْنَى مَاءٍ مِنْ بَدْرٍ نَزَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: يَا رَسُولَ الله؛ مَنْزِلٌ أَنْزَلَكَهُ اللهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَعَدَّاهُ، وَلَا نُقَصِّرُ عَنْهُ أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله -ﷺ-: بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ، فَقَالَ الْحُبَابُ: يَا رَسُولَ الله فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ، وَلَكِن انْهَضْ حَتَّى تَجْعَلَ الْقُلُبَ كُلَّهَا مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِكَ، ثُمَّ غَوِّرْ كُلَّ قَلِيبٍ بِهَا إِلَّا قَلِيبًا وَاحِدًا، ثُمَّ احْفِرْ عَلَيْهِ حَوْضًا فَنُقَاتِلُ الْقَوْمَ فَنَشْرَبُ وَلَا يَشْرَبُونَ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ. فَقَالَ: قَدْ أَشَرْتَ بِالرَّأْيِ».

أهل العلم وقصة الحباب

وهذا الخبر أورده الحاكم في المستدرك، وابن كثير في البداية والنهاية، والبيهقي في دلائل النبوة، وابن الأثير في أسد الغابة، وابن إسحاق في السيرة، أوبو داود في المراسيل، وغيرهم من علماء التراجم والسير، والخبر وإن كان قد ضعَّفه بعض العلماء؛ إلا أنه يُقْبَل في المغازي والسير، والقصص والزهد والأدب، ما لا يُقْبَل في الأحاديث المتعلقة بالتحليل والتحريم، ولم يزل أهل العلم يستشهدون بقصة الحباب بن المنذر في كتبهم، وبناءً عليه فإن القصة لها أصل مشهور متداول عند عامة أهل السِّير.

يتكرر الموقف يوم خيبر

ثم يتكرر الموقف يوم خيبر، وكان النبي -ﷺ- اختار لمعسكره منزلًا معينًا، فأتاه الحباب بن المنذر -رضي الله عنه-، فقال: «يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل أنزلكه الله أم هو الرأي في الحرب؟ قال: بل هو الرأي، فقال: يا رسول الله إن هذا المنزل قريب جدًّا من حصن نطاة، وجميع مقاتلي خيبر فيها، وهم يدرون أحوالنا، ونحن لا ندري أحوالهم، وسهامهم تصل إلينا، وسهامنا لا تصل إليهم، ولا نأمن من بياتهم، وهذا الموطن بين النخلات، وهو مكان غائر، وفي أرض وخيمة، فلو أمرت بمكان خالٍ عن هذه المفاسد نتخذه معسكرًا، فقال -ﷺ-: الرأي ما أشرت، ثم تحول إلى مكان آخر»، وهذا الخبر ذكره الواقدي في المغازي، والحلبي في السيرة الحلبية، وأورده صفي الرحمن المباركفوري في الرحيق، وينطبق عليه من حيث السند ما ذكرناه في الخبر الماضي.

عبقرية الْحُبابَ

والخبران يدلان -بلا شك- على عبقرية الْحُبَاب بن المنذر -رضي الله عنه-؛ فهو خبير عسكري، وكيف أن خطته ساهمتْ إسهاما كبيرا في انتصار المسلمين يوم بدر على المشركين، وكذلك انتصار المسلمين يوم خيبر؛ ولذا نزل رسول الله -ﷺ- على رأيه، وهذا يدل على تواضعه -عليه الصلاة والسلام-، وأنه يقدِّم مصلحة الأمة على أي مصلحة أخرى، ومن هنا تتجلى بوضوح فضيلة تطبيق مبدأ الشورى، وتعويد الأمة على ممارستها، وبيان أهميتها، ولا سيما في الأمور المصيرية المهمة.

وصف الله لأهل الإيمان

كما وصف الله أهل الإيمان فقال: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى:٣٨)، وفي هذا الصدد قال العلامة السعدي -رحمه الله تعالى- معقِّبًا على هذه الآية: «لا يستبد أحدٌ منهم برأيه في أمرٍ من الأمور المشتركة بينهم، وهذا لا يكون إلا فرعًا عن اجتماعهم وتوالفهم وتوادِدهم وتحاببهم وكمال عقولهم؛ أنهم إذا أرادوا أمرًا من الأمور التي تحتاج إلى إعمال الفكر والرأي فيها، اجتمعوا لها وتشاوروا وبحثوا فيها، حتى إذا تبيَّنت لهم المصلحة، انتهزوها وبادروها، وذلك كالرأي في الغزو والجهاد، وتولية الموظفين لإمارة أو قضاء، أو غيره، وكالبحث في المسائل الدينية عمومًا؛ فإنها من الأمور المشتركة، والبحث فيها لبيان الصواب مما يحبه الله، وهو داخل في هذه الآية» (تفسير السعدي).



العلامة المحدث أحمد بن محمد الدهلوي
مؤسس دار الحديث بالمدينة النبوية

د. أحمد بن عبد العزيز الحصين

إن قراءة تراجم العلماء والتعرف على سير حياتهم وجهادهم وما بذلوه، له الأثر الأكبر في الأمة؛ لما لسيَرهم من الفوائد العظيمة التي تجعل طالب العلم سائرًا على ما كان عليه العلماء من تعلم العلم والعمل به، والدعوة إليه والصبر على الأذى فيه، كما أن فيها شحذا للهمم وإيقاظها، وفيها العبر والفوائد والمواعظ لمن كان مُتأسيًا، وقد كرّم الله - سبحانه وتعالى- آدم -عليه السلام- وفضّله بالعلم وذلك في قوله -تعالى-: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: 31)، فشرف العلم بأسماء الرجال ومصاحبة أنفاسهم بذكرهم وأخبارهم للاقتداء بصالح أعمالهم، واليوم نحن مع علم من أعلام العلماء وهو العلامة المحدث أحمد بن محمد الدهلوي ثم المدني.

نشأته

يعد العلامة المحدث أحمد بن محمد الدهلوي ثم المدني أحد علماء الحديث المشهورين، وقد تخرج -رحمه الله- على صفوة الشيخ عبد الوهاب الملتاني، واشتغل بنشر السنة والعقيدة السلفية في بلاد الهند، ثم هاجر إلى المدينة النبوية، ودرس وأفاد بالمسجد النبوي الشريف.

نشاطه

-رحمه الله- أسس دار الحديث بالمدينة النبوية، كما سعى في تأسيس دار الحديث بمكة المكرمة، وقد ساعده على ذلك الحافظ حميد الله الدهلوي وأخوه محمد رفيع السلفيان، وهما من كبار أثرياء دهلي وتصدى لتدريس كتب السنة المشرفة بدار الحديث بالمدينة، وخدمة طلاب الحديث وأهله، وقد انتفع كثير من طلاب العلم في الهند والمدينة النبوية.

تلاميذه

١- الشيخ يونس الزبرماوي.

٢- الشيخ عبدالرحمن الأفريقي.

٣- الشيخ مرزوق بن محمد عبد المؤمن الفلاتي.

٤- الشيخ عبدالحميد السيلاني (الداعية بجمهورية سيلان).

٥- الشيخ أحمد عبد الله كنفر الأندونيسي (المدرس في دار الحديث).

٦- الشيخ محمد عبد الرؤوف المليباري (منشئ المكتبة السلفية بالرياض).

٧- الشيخ عمر بن محمد فلاته (مدير دار الحديث).

٨- الشيخ حامد أبو بكر حسين فلاته (وكيل مدرسة دار الحديث).

٩- الشيخ عبد الكريم بن عبد الرحمن الزهراني (المدرس في دار الحديث).

جهوده في إنشاء دار الحديث

سعى -رحمه الله- حين سافر إلى الهند لدى المحسنين من أثرياء الهند، لمساعدته في إنشاء مدرسة دار

اشتغل رحمه الله بنشر السنة والعقيدة السلفية في بلاد الهند ثم هاجر إلى المدينة النبوية ودرس وأفاد بالمسجد النبوي الشريف

الحديث بالمدينة النبوية، وقد حقق الله -تعالى- له ذلك؛ حيث قام بإنشاء مدرسة دار الحديث بالمدينة النبوية عام (١٣٥٠هـ)، عندما قام بتقديم الطلب لجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود؛ حيث لقي منه كل مساعدة وموافقة على هذا العمل النبيل.

يقول حمزة القرعاني: ومدرسة دار الحديث بالمدينة النبوية أنشأها لتعليم الكتاب والسنة بالحجاز على سيرة السلف الصالح؛ لتخرج رجالا مثقفين في علوم القرآن والحديث، ووعاظا ومرشدين، ودعاة هادين مهديين، لكي تعيد هذه البلاد المقدسة إلى ما كانت عليه من نشر الدعوة؛ فهي منبع النور الإلهي، ومهبط الوحي الرباني، ومشرق نور الرسالة إلى يوم الدين، ومركز الإسلام والمسلمين.

مؤلفاته

١- تاريخ أهل الحديث.
٢- مسائل اللحية.
٣- مناسك الحج باللغة الأردية.
٤- كيفية صلاة المرأة باللغة الأردية.

وفاته -رحمه الله

في شهر جمادى الأولى عام ١٣٧٥هـ شعر بأمراض شديدة ألمت به، فضلا عن الشيخوخة وكبر السنة، فسافر إلى مكة المكرمة لأداء شعيرة العمرة، ومن ثم ليسافر إلى الهند للعلاج، وبعد وصوله جدة اشتد عليه المرض فلم يستطع مواصلة السفر إلى الهند، فمات في منزل صديقه العلامة السلفي الشيخ محمد نصيف، ودفن بجدة بعد كفاح مرير، واجتهاد بالغ في خدمة السنة المحمدية والدعوة إلى التمسك بها، وكان -رحمه الله- أشد الناس على المقلدين التعليم الأعمى.

من تجارب العمل الخيري
قصص من بنجلاديش

تجربة مؤلمة

د. محمد أحمد الصالح

في يوم من الأيام، كنت أتجول في سوق إحدى القرى، فاقترب مني أحد الفقراء وكان يتكلم العربية قليلا، وسألني من أين أنت؟ فأجبته أني من الكويت، فامتعض وجهه، وحكى لي تجربته في الكويت قائلا: إنه باع عشته في سبيل الحصول على عمل في الكويت آملا أن يحقق بعضا من أمانيه في تعليم أبنائه، وتعويض عشته ببيت من الحجر، والقيام بشراء دكان يتاجر فيه ويضمن مورد رزق له، كل تلك الآمال تبخرت بسبب فاسد مخادع متاجر بالبشر، وها هو ذا اليوم بلا سكن ولا يجرؤ حتى أن يحلم، فتعاطفت معه كثيرا، وسألته أين يسكن الآن؟ فأجابني في حوش أخيه هو وزوجته وثلاثة من أولاده، فسألته إن كان هناك أرض بجانب أخيه للبيع فأجابني بنعم، ولكنه غير قادر على شرائها، طلبت منه أن يريني محل إقامته، وقدرت تكلفة شراء الأرض وبناء البيت بألفي دينار كويتي، ولكن -مع الأسف- لم أكن أملك هذا المبلغ، فأعنته بمبلغ يسير، وشرعت في العودة، وإذا برسالة تصلني في الهاتف أنه قد دخل حسابي ثلاثة آلاف وأربعمائة دينار كويتي وهو المبلغ المطلوب لشراء الأرض وبناء منزله وشرائه دكانا، فعايشت في تلك اللحظة ما أنا موقن فيه ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾.



السعادة
في السّنّة النّبويّة

التخلص من العناء النفسي

د. سندس عادل العبيد

عضو هيئة التدريس بجامعة الكويت - كلية الشريعة

ما زال حديثنا مستمرا عن السعادة في السنة النبوية، واليوم نتحدث عن التخلص من العناء النفسي؛ حيث كان النبي -ﷺ- يتعوذ من كل أنواع العناء والشقاء، وأمر أمته بذلك، فقال -ﷺ-: «تعوذوا بالله من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء»، وكان يقول -ﷺ-: «اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا».

ولا صحّة لها إلّا بالقرب من خالقها، واتّباع منهج النبي -ﷺ-، ولا يمكن التخلص من العناء إلا بالتركيز على الجوانب الإيجابية التي تكون باتباع منهج النبي -ﷺ-، وفيما يلي بيان لخطوات التخلص من العناء النفسي:

تحقيق الإيمان بالله -تعالى

قال -تعالى-: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} (طه: ١٢٤)، وقال الرسول -ﷺ-: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ»، فالإيمان أساس كل سعادة، وهو المعنى الوجودي للخلق، وفي فقدانه أو نقصه كل عناء.

ويعد سعي الإنسان إلى البحث عن معنى بمثابة قوة تدفعه لكي يدافع عنه، ولديه الإرادة التي تجعله على استعداد لمواجهة الموت في سبيله، وإرادة المعنى قد تتعرض للإحباط وهو ما يسمى بالإحباط الوجودي، وهو ما يحدث عندما تخبو عزيمة الإنسان في السعي للتوصل إلى معنى محسوس ملموس في وجوده الشخصي أي إلى إرادة المعنى.

التربية الدينية والأخلاقية

بناء نظام القيم دعامة أساسية للسلوك السوي، وشرط أساس لتحقيق التوافق النفسي، وفي ذلك قال رسول الله -ﷺ-: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا»، فالدين هو الطريق لبقاء القيم التي تعد إطارا مرجعيا لسلوك الإنسان، وتجعل من شخصيته وفي شخصيته ضميرا حيا يهديه إلى الصراط المستقيم.

بناء الشخصية السوية المؤمنة

قال رسول الله -ﷺ- في بيان شخصية المسلم: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ مَنِ الْمُسْلِمُ؟ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ، وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ»، فالمسلم يتصف بالسلوك الإيجابي، وبالتوافق الاجتماعي، وبالاستقامة على طريق الحق، ويتميز بضبطه لانفعالاته وعواطفه وسلوكه، لذلك كان من أسباب السعادة الحقيقية، والتخلص

الإيمان أساس كل سعادة وهو المعنى الوجودي للخلق وفي فقدانه أو نقصه كل عناء

الدين هو الطريق لبقاء القيم التي تعد إطارا مرجعيا لسلوك الإنسان

من العناء، الاهتمام بنمو شخصية المسلم وفق منهج النبي -ﷺ-، وقد تقدم بيان سمات الشخصية السوية وأسسها في السّنّة النبوية.

التوازن بين الجانب المادي والروحي

قال رسول الله -ﷺ-: «أَنْتُمُ الّذينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَالله إِنّي لَأَخْشَاكُمْ لله وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنّتِي فَلَيْسَ مِنّي»، فمنهج النبي -ﷺ- منهج متوازن بين حاجات الحياة، وهو منهج منضبط، من اتبعه فاز بسعادة الدارين

.ويقوم المحك الإسلامي في تحديد السواء واللا سواء في السلوك الإنساني على أساس مبدأ التوازن والوسطية، وتتحقق الصحة النفسية في ثلاثة جوانب، هي: تقوية الجانب الروحي في الإنسان، والسيطرة على الجانب البدني للإنسان دون إفراط أو تفريط، وإكساب الإنسان مجموعة من الخصال الضرورية لنضجه الانفعالي والجسمي.

تعزيز الشعور بالمسؤولية

قال رسول الله -ﷺ-: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيّتِه»، إذا تحققَ للفرد تحمله للمسؤولية فإنه يحقق له جانبا كبيرا من جوانب الصحة النفسية، ذلك أن كثيرا من العناء النفسي إنما يرجع إلى عدم تحمل المسؤولية والهروب منها، وبعد بيان السبيل الإيجابي، الذي يُكوّن مناعة نفسية علاجية لدى المؤمن ضد العناء النفسي، أذكر خطوات التخلص من العناء النفسي:

- الاعتراف «وهو شكوى النفس من النفس، والاعتراف فيه إفضاء الإنسان بما في نفسه إلى الله، وبالاعتراف فيه تفريغ ما بنفسه من انفعالات ومشاعر سلبية».

- التوبة « وهي طريق المغفرة، وهي أمل المخطئ، وتشعر الفرد بالتفاؤل والراحة النفسية»

- الاستبصار «وهو الوصول بالتعيس إلى فهم أسباب شقائه»

- التعلم واكتساب اتجاهات وقيم جديدة «ومن خلال ذلك يتم تقبل الذات وتقبل الآخرين والقدرة على ترويض النفس وعلى ضبط الذات وتحمل المسؤولية»

خطوات التخلص من العناء النفسي

- تحقيق الإيمان بالله -تعالى
- التربية الدينية والأخلاقية
- بناء الشخصية السوية المؤمنة
- التوازن بين الجانب المادي والروحي
- تعزيز الشعور بالمسؤولية
- ذكر الله -تعالى- والعمل بطاعته

- الدعاء « وهو سؤال الله والالتجاء إليه»

والمؤمن مهما أوتي من أسباب السعادة فهو في أمس الحاجة إلى الله -تعالى- الخالق القدير العليم اللطيف الخبير، فيرفع يديه بالدعاء ويوجه قلبه بالاستغاثة، والله -سبحانه- هو الذي شرع عبادة الدعاء ووعد بالاستجابة، قال -تعالى-: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠)، فالدعاء نعم الدواء للعناء النفسي، وهو الدافع نحو حياة هانئة مطمئنة، والمتأمل في السّنّة النبوية يلحظ شمول الأدعية الواردة فيها لكل أحوال الإنسان.

ذكر الله -تعالى- والعمل بطاعته

فعل الطاعات والعمل الصالح من الأمور التي تعين على التخلص من العناء؛ لما في العمل الصالح من تحقيق تقدير الذات، واتباع السلوك الإيجابي، قال رسول الله -ﷺ-: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لله تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ الله وَالْحَمْدُ لله تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصّلَاةُ نُورٌ، وَالصّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا».

وفي منهج النبي -ﷺ- تحقيق للإيمان والأمان والسلام والأمن النفسي، والدين هبة من الله لخير الإنسان يعينه على الحياة السوية، والدين إيمان وأخلاق وعمل صالح، وهو الطريق إلى العقل، والدين محبة، وهو الطريق إلى الخلاص والسعادة والسلامة والسلام.

الضوابط المتعلّقة بإدارة الوقف ونمائه

يُنفَق على الوقف من غلّته

كتب: د. عيسى القدومي

باب الوقف من الأبواب المهمة التي ينبغي تقرير ضوابطه، ذلك أن عامة أحكام الوقف اجتهادية فلا مناص من الانطلاق في تقريرها من أصول الشريعة العامة الضابطة لباب المصالح والمنافع على وجه الخصوص ثم من القواعد الفقهية الكلية ثم يترجم ذلك كله على هيئة ضوابط خاصة في باب الوقف، وهذا ما نتناوله في هذه السلسلة، واليوم مع الضوابط المتعلّقة بإدارة الوقف ونمائه، والضابط الثاني وهو ينفق على الوقف من غلّته.

معنى الضابط

ما يحتاجه الوقف من نفقة لبقائه على صورة يُنتفع به فيها، ويتأدّى منها مقصود الشّرع ومقصود الواقف، فهو مأخوذٌ من غلّة الوقف نفسه وجوبًا، فتقديمُ الإعمار والصّيانة التي تضمن بقاء عين الوقف وسلامتها واستمرار عطائها أمرٌ واجبٌ، ومتّفقٌ على وجوبه بين الفقهاء، بل ومصرّحٌ بأنّه يُخالَف فيه شرطُ الواقف لو صرّح بعدم تقديم تكاليف العمارة على غيرها من المصارف! وهذا وحده كافٍ في إدراك أهميّة هذا المصرف الذي به دوام الوقف وحفظُه.

قال ابن عابدين: «والحاصلُ مما تقرّر وتحرّر أنّه يبدأ بالتعمير الضروريّ، حتى لو استغرق جميع الغلّة صُرفت كلُّها إليه، ولا يُعطى أحدٌ ولو إماماً أو مؤذّناً، فإن فَضَلَ عن التعمير شيء يُعطى ما كان أقرب إليه ممّا في قطعه ضرر بَيّنٌ، وكذا لو كان التعمير غير ضروري بأن كان لا يؤدّي تركُه إلى خراب العين لو أُخِّر إلى غلّة السنة القابلة، فيقدّم الأهم فالأهم».

وقال الخرشي: «لا يتبع شرطَ الواقفِ عدمَ البَدَاءة بإصلاح ما انثلم من الوقف، فلا يجوز اتّباعه لأنّه يؤدّي إلى بطلان الوقف من أصله، بل يبدأ بمَرَمّة الوقف وإصلاحه؛ لأنّ في ذلك البقاء لعينه والدوام لمنفعته».

وقال الخطيب الشربيني: «تُقَدَّم عمارة الموقوف على حقّ الموقوف عليهم، لِما في ذلك من حفظ الوقف».

وقال ابن مفلح: «وتُقَدَّمُ عمارته على أرباب الوظائف».

العمارة المقصودة هي الضرورية

على أنّ العمارة المقصودة في هذا الباب هي الضرورية التي لا يقوم الوقف من دونها، دونما يُعدُّ توسُّعاً لا حاجة له ولا منفعة فيه.

قال الرحيباني: «(فإن شَرَطَها) أي: العمارة واقفٌ (عُمِل به) أي: بالشرط على حسب ما شرط؛ لوجوب اتباع شرطه، سواء شَرَط البداءة بالعمارة أو تأخيرها، فيُعمل بما شرط، لكن إن شرط تقديم الجهة عُمل به.

قال الحارثي: ما لم يؤدِّ إلى التعطيل، فإذا أدّى إليه؛ قُدِّمت العمارة حفظاً لأصل الوقف، وقال: اشتراط الصرف إلى الجهة في كل شهر كذا، في معنى اشتراط تقديمه على العمارة، ومع الإطلاق تُقدم على أرباب الوظائف، (وأمّا نحو مسجد ومدارس) وزوايا (فتُقدّم عمارةٌ على أرباب وظائف مطلقاً) سواءً شرط البداءة بالعمارة أو بالجهة الموقوف عليها، أو لم يشرط شيئًا. قال المنقّح: (ما لم يفض) تقديم العمارة (إلى تعطيل مصالحه فيجمع بينهما) أي: بين العمارة وأرباب الوظائف، (حسب الإمكان) لئلّا يتعطل الوقف أو مصالحه.

(ويتجه هذا) الجمع بين العمارة وأرباب الوظائف فيما إذا احتيج إلى (عمارة شرعية، كحائط مسجد) ومدرسة (وسقفه) أي: المسجد أو المدرسة، فيُعاد ذلك (بلا تزويق) بنقش وصبغ وكتابة وغيره ممّا يلهي المصلي عن صلاته غالبا؛ لأنه مكروه، ومثله التجصيص».

القصد الانتفاع بالوقف

وقد استدلّ شيخ الإسلام -رحمه الله- لهذا الضّابط بما نقله

عن القاضي أبي يعلى، قال: «ونفقةُ الوقْف من غلّته، لأنّ القصد الانتفاع به مع بقاء عينه، وهذا لا يمكن إلا بالإنفاق عليه، فكان إبقاؤه يتضمن الإنفاق عليه، وما يبقى للموقوف عليه».

وقال الموفّق: «ونفقة الوقف من حيث شَرَط الواقف، لأنّه لما اتُّبع شرطُه في سبيله وجب اتّباع شرطه في نفقته، فإن لم يمكن فمن غلّته، لأنّ الوقف اقتضى تحبيس أصله وتسبيلَ نفعه، ولا يحصل ذلك إلا بالإنفاق عليه، فكان ذلك من ضرورته».

وهذا المقرّر أعلاه من كون نفقة الوقف بحسب ما يعيّن الواقف، فإن لم يفعل ففي غلّته، فإن لم يكن في غلّته سَعة ففي بيت المال؛ هو القول الراجح، وهو قول الجمهور من أهل العلم، وهذا فيما إذا كان الوقف على جهةٍ عامّة كالمساجد، والآبار، والثغور، والرُّبُط، ونحو ذلك.

أمّا إذا كان الوقف على جهة خاصّة كمن وقف داره على أولاده من بعده، فالاتفاق أيضاً حاصلٌ على أنّ هذا النّوع من الوقف إذا كانت له غلّة فنفقته من غلّته، كالأوّل، وإنّما اختلفوا فيما إذا كان لا ريع له، وتعرّض للخراب، فعلى من تكون نفقته؟ ذهب الجمهور من الحنفيّة والمالكيّة والشافعيّة إلى أنّ نفقته تكون على الموقوف عليهم، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيميّة، وذهب الحنابلة إلى أنّ عمارته ليست واجبةً على أحد.

العمارة المقصودة هي الضرورية التي لا يقوم الوقف من دونها دونما يُعدّ توسّعاً لا حاجة له ولا منفعة فيه

تطبيقات القاعدة

١- إذا احتاج الوقف إلى صيانة وتعمير، فأوّل ما يُؤخذ من غلّته ما يكون لهذا الغرض ليبقى ما أمكن على الصّفة التي وُقف عليها، وإن انهدمَ بُني ما أمكن على الصفة التي وُقف عليها كذلك، سواءً شَرَطَ الواقف ذلك أم لم يشْرُطْه.

٢- إن لم تكن للوقْف غلّة، مثل إن كان عبداً تعطّل أو بهيمةً هزَلَت، فالموقوف عليه بالخيار بين الإنفاق عليه لأنه هو المالك، وبين أن يبيعه ويصرف ثمنه في مثله، وكذا المحّلات والدكاكين التي خَربَت النواحي التي هي فيها، وتحوّلت من عندها الأسواق، وحُوّلت الشوارع العامّة، حتى رَغِبَ المستأجرون عنها، فإنّها إذا كانت موقوفةً على جهةٍ خاصّة فتلك الجهة بالخيار بين تركها والإنفاق عليها.

٣- لو وُقف وقفٌ على المساجد، أو السّلاح وأدوات الجهاد، أو المساكين والفقراء، ثمّ تخلّفت غلّته في بعض الأحيان عن الوفاء بتكاليف عمارته، فعمارته على بيت مال المسلمين، وهذا هو الشأن في كلّ موقوفٍ على الجهات العامّة.

٤- لو قال الواقف: إنْ لم تَفِ غلّة الموقوف بمصاريفه، فإنّي أتعهّد بأن أوفّيها من مالي، فلا يُجبَر الواقفُ قضاءً على الوفاء بتعهّده، بناءً على أنّ المتبرِّع لا يُلزَم بالوفاءِ بوعده عموماً.

رسالة إلى مسؤول

م. سامح بسيوني

أخي، أُختي، يا من حُملتم الأمانة ووضعتم في حيز المسؤولية أيًّا كان موقعكم، أهدي لكم تلك المسلَّمات الواضحات حول المسؤولية من باب التذكير، والذكرى تنفع المؤمنين.

المسـؤولية: تعني أن تعمل على إرضـاء ربك وتحصيل أسباب توفيقه لك في نفسك أولا قبل أن تتعلق بالأسباب، فالله -سبحانه وتعالى- هو وحده مسبب الأسباب والموفق لك في مسارك.

المسؤولية: تعني الاعتناء والتخطيط لإدارة الـواقـع الـذي يقـع تحت نـطـاق مسؤوليتك والوصول به نحو الأفضل.

وتعني إدراكك للمشكلات الموجودة في نطاق مسؤوليتك والعمل على حلها أول بأول.

وتعني تحـديد نـقاط قـوتك وضعفك بوضوح لتتحرك بآليات مناسبة لإمكاناتك.

وتعني طول نفس وصبر متتابع ومواجهة للواقع بتفاصيله المؤلمة لا الهروب منه إيثارا لراحة النفس أو عدم ضيق الصدر.

المسئولية: تعني المتابعة الدقيقة لآليات التنفيذ في كل المساحات التي تحت مسؤوليتك مع الحركة الدؤوبة للتقويم السريع الدائم للوصول إلي نتائج مرضية.

وتعني أن مناقشة الآراء المطروحة لتطوير المؤسسة والاستماع الجيد لـلآراء -المخالفة لـرأي القيادة قبل الموافقة لها- ووضعها كلها على طاولة اتخاذ القـرارات التطويرية أمر واجب.

المسئولية: تعني أن تتيح الفرص للكفاءات في فريقك لتحمل المسؤولية أمامك، وتعمل على تقويتهم وتقويمهم، لا أن تحبطهم وتبعدهم خوفا علي موقعك.

المسؤولية: تعني أن يكون تقديمك وتأخيرك لـلأفـراد داخـل مؤسستك بـنـاء على مُقومات الكفاءة والقوة والأمانة، لا على درجات المطاوعة والإنصياع والراحة النفسية لك فقط.

المسؤولية: تعني أن تحرص على صناعة الكوادر الجديدة المتخصصة داخل مؤسستك، وأن تعمل على تطويرهم وترقيتهم لاستمرار العمل من بعدك.

كما تعني أن تتحرك للأمام فيما تم ائتمانك عليه ولو ببطء، لا أن تظل محلك سر سنوات وسـنـوات ثم تظل متمسكا بموقعك محاربا عليه.

وتعني أن تكون قدوة صالحة عملية لمرؤسيك قبل أن تكون مصـدرا لإلـقـاء الأوامـر عليهم فقط.

المسؤولية: تعني أن تترك موقعك وأنت مطمئن على دوام المسير بعدك.

المسؤولية: تكليف لا تشريف، أمانة لا وجاهة، الغنم دائما فيها بالغرم.

الطريق إلى الاستقامة

استقامة القلب

د. عاطف رفاعي

لا يستقيم العبد حتى يستقيم قلبه؛ «فإن القلب للأعضاء كالملك المتصرف في الجنود، الذي تصدر كلها عن أمره، ويستعملها فيما شاء، فكلها تحت عبوديته، وقهره، وتكتسب منه الاستقامة، والزيغ، وتتبعه فيما يعقده من العزم، أو يحله، قال النبي -ﷺ-: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ»، فهو ملكها، وهي المنفذة لما يأمرها به، القابلة لما يأتيها من هديته، ولا يستقيم لها شيء من أعمالها حتى تصدر عن قصده، ونيته، وهو المسؤول عنها كلها؛ لأن كل راع مسؤول عن رعيته؛ لذلك كان الاهتمام بتصحيحه، وتسديده أولى ما اعتمد عليه السالكون، والنظر في أمراضه وعلاجها أهم ما تنسك به الناسكون».

أسباب استقامة القلب

وأعظم الاستقامة استقامة القلب على التوحيد، فمتى استقام القلب على معرفة الله، وعلى خشيته، وإجلاله، ومهابته، ومحبته، وإرادته، ورجائه، ودعائه، والتوكل عليه، والإعراض عما سواه، استقامت الجوارح كلها على طاعته، وصار القلب قلباً سليماً؛ سليماً من الشرك، يعلم أن الله حقّ، وأن الساعة قائمة، وأن الله يبعث من في القبور.

السبب الذي لا ينقطع

وسلامة القلب هي السبب الذي لا ينقطع، والعروة التي لا تنفصم يوم القيامة، قال الله -تعالى- ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون (٨٨) إلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيم﴾ (الشعراء: ٨٨ - ٨٩)، والسليم هو السالم، الَّذي قد صارت السلامة صفة ثابتة له، قد سلم من كل شهوة تخالف أمر الله، ونهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره، فسَلِم من عبودية ما سواه، وسلم من تحكيم غير رسوله، فسلم في محبة الله، وفي إيثار مرضاته في كل حال، والتباعد من سخطه بكل طريق، وهذه هي حقيقة العبودية التي لا تصلح إلا لله وحده.

القلب السليم

القلب السليم هو الذي سلم من أن يكون لغير الله فيه شرك بوجه ما، بل قد خلصت عبوديته لله -تعالى-؛ إرادة ومحبة وتوكلا وإنابة وإخباتا وخشية ورجاء، وخلص عمله لله، فإن أحب أحب في الله، وإن أبغض أبغض في الله، وإن أعطى أعطى لله، وإن منع منع لله، ولا يكفيه هذا حتى يسلم من الانقياد والتحكيم لكل من عدا رسوله، فيعقد قلبه معه عقدا محكما على الائتمام، والاقتداء به وحده، في الأقوال، والأعمال، من أقوال القلب، وهي العقائد، وأقوال اللسان، وهي الخبر عما في القلب، وأعمال القلب، وهي الإرادة، والمحبة، والكراهة، وتوابعها، وأعمال الجوارح؛ فيكون الحاكم عليه في ذلك كله، دقه، وجله، هو ما جاء به الرسول صلى الله -تعالى- عليه وسلم، فلا يتقدم بين يديه بعقيدة، ولا قول، ولا عمل كما قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الحجرات: ١)».

السلامة من الشرك

وبناءً على هذه المعاني البديعة يمكننا القول: «الْقَلْبُ السَّلِيمُ هُوَ الَّذِي سَلِمَ مِنَ الشِّرْكِ وَالْغِلِّ وَالْحِقْدِ وَالْحَسَدِ وَالشُّحِّ وَالْكِبْرِ وَحُبِّ الدُّنْيَا وَالرِّيَاسَةِ، فَسَلِمَ مِنْ كُلِّ آفَةٍ تُبْعِدُهُ عَنِ اللَّهِ، وَسَلِمَ مِنْ كُلِّ شُبْهَةٍ تُعَارِضُ خَبَرَهُ، وَمِنْ كُلِّ شَهْوَةٍ تُعَارِضُ أَمْرَهُ، وَسَلِمَ مِنْ كُلِّ إِرَادَةٍ تُزَاحِمُ

مُرَادَهُ، وَسَلِمَ مِنْ كُلِّ قاطع يَقْطَعُ عَنِ اللَّه، فَهَذَا الْقَلْبُ السَّلِيمُ فِي جَنَّةٍ مُعَجَّلَةٍ فِي الدُّنْيَا، وَفِي جَنَّةٍ فِي الْبَرْزَخِ، وَفِي جَنَّةٍ يَوْمَ الْمَعَادِ».

ثمرات سلامة القلب

والناظر في ثمرات سلامة القلب يجدها جميعًا عناوين على استقامة العبد ظاهراً، وباطناً. وقيامُه في طريق الاستقامة، وثباتُه عليه؛ لا يتأتى أبداً حتى يَسْلَمَ له القلب، ويطمئن، فيسكن، ويأنس للحق، وتذهب عنه مخاوفه، فتنبعث جوارحه إلى مرضاة خالقه، تبعاً لكل تلك المعاني الجليلة بقلبه، والتي تتضح عليه، معرفةً، ومحبةً لله، وأنساً به، وتلذذاً بذكر ربه، ومبادرةً إلى طاعته، وتنفيذ أوامره، وتجافياً عن دار الغرور، وهذا كله – لعمر الله – عنوان على سعادة العبد وفلاحه في الأولى والآخرة.

كيف يستقيم القلب؟

إذا فهمت ما سبق يسهل عليك أن تعلم أن استقامة قلبك تتحقق بشيئين اثنين:

الأول: أن تتقدم محبة الله –تعالى– في قلب العبد على المحاب جميعها.

الثاني: تعظيم الأمر والنهي.

وقفات مهمة

ولابد لنا من وقفات نبين فيها هذين الأمرين الخطيرين في حياة العبد، وفي ميعاده.

الأمر الأول: أن تتقدم محبة الله –تعالى– في قلب العبد على المحاب جميعها.

الأمر الأول الذي يستقيم به القلب، أن تكون محبة الله –تعالى– مُتَقَدِّمَةً عنده على المحاب جميعها، فإذا تعارض في قلب المرء حب الله –تعالى– مع حب غيره؛ سبق حب الله –تعالى– وتقدم على حب ما سواه، ولا كلام.

يعني: إذا تعارض في قلبه – حب النوم، والكسل، والأكل، والشرب، والاستئناس بالخلق، والركون إلى الدعة، وتسويف الأعمال – تعارض ذلك كله وما يحبه الله –تعالى–، من المسارعة إلى الطاعة، والاستغفار، والقيام، والصيام، والذكر، والقيام على مصالح المسلمين، وغير ذلك من أعمال الإيمان، حينئذ يسارع إلى تقديم ما يحبه الله –تعالى– على هذه المحاب، وأما الذي يقول لك: دعني لأنام قليلاً. نؤجل

الـواجـب عـلـى الـعـبـد أن يجاهد نفسه على تقديم محاب الله دوماً ولا يستكثر شيئًا على رحمة الله تعالى

الصوم اليوم. نقوم الليل بعد السهر حتى يضيع الليل، أو يتكلم مع الخلق، ويضيع ورد القرآن، أو يأنس بالناس، ويلهو عن ذكر الله –تعالى–، أو أي عارض يعرض له؛ فهذا الذي لم تتقدم محبة الله –تعالى– في قلبه على المحاب جميعها، ولا كانت هي الملكة المؤمرة عليها.

الأمر الأول: تقديم محبة الله -تعالى- على المحاب جميعها

فليس هناك شيء أبداً يزاحم محبة الله –تعالى– في قلب عبده، لا وقته يزاحم محبة الله، ولا ماله، ولا نفسه، ولا ولده، ولا زوجته ولا ميله إلى الراحة والسكون، والدعة، ولا غير ذلك يمكن أن يتقدم في قلبه، فإن تقدم شيء من ذلك دل على عدم استقامة القلب، وهذا القلب لا ينفع صاحبه ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون (٨٨) إلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ الشعراء: (٨٨ – ٨٩).

الواجب على العبد

فالواجب على العبد أن يجاهد نفسه على تقديم محاب الله دوماً، لا يستكثر شيئًا على رحمة الله –تعالى–، ولا على فضل الله –تعالى– وجوده، فإذا ما رأى المولى –سبحانه وتعالى– من عبده الإقبال، والصدق في هذا الإقبال؛ فإن الله –تعالى– يفتح عليه، ويكرمه –سبحانه–، ويهبه –تعالى– من رحمته، ويجود عليه من بركاته، ويلهمه –جلّ ثناؤه– حينئذ ذكره، ويحفظه، ويثبته –تبارك وتعالى– على الاستقامة بعد ذلك.

متى استقام القلب على توحيد الله -تعالى- ومعرفته استقامت الجوارح كلها على طاعته

سنة الله -تعالى

وهنا ينبغي للعبد أن يعلم: أن سنة الله –تعالى– فيمن قدم ما يهواه، وتهواه نفسه من مال، وأهل، وولد، وسكون، وراحة، وشهوات، وغير ذلك، يقدمها ويؤخر طاعة الله –تعالى–، أو يسوِّفها، أو يلغيها من أصلها، سنة الله –تعالى– فيمن هذا شأنه أن ينغص عليه محابه، ولا ينال شيئًا منها إلا بتكدر وتنغيص؛ لإيثاره هواه، وهوى من يعظمه من الخلق، أو يحبه على محبة الله –تعالى–، وهو ملحوظ مشاهد في حال المؤمن اليوم الذي يراقب حاله، يرى أنه عندما يقدم شيئا على محبة الله قدم النوم مثلاً تجده لا ينام، أو يقدم أكله، وشربه، أو يقدم إيناسه بالناس، تنقلب هذه الأمور عليه تنغيصا وتكديرا.

من أحب شيئا سوى الله عُذِّب به

وقد قضى الله –تعالى– قضاء لا يرد، ولا يدفع، أن من أحب شيئا سواه عُذِّب به ولا بد، انظر إليك إذا أحببت شيئا غير الله –تعالى–، كان سبب تعذيبك في الدنيا، قبل تعذيب الآخرة، من أحب المال كان سبب تعذيبه في الدنيا، أو أحب الولد كان سبب نكده، وتنغيصه، وتعذيبه، ومن أحب شهواته لا ينالها إلا بتنغيص، وتكدير، ومصائب، فمن أحب شيئا سواه عذب به ولا بد، وأن من خاف غيره سلط عليه، وأن من اشتغل بشيء

غيره كان شؤماً عليه.

والمرء يرى أثر ذلك في تصرفاته، ومن أرضى غيره بسخطه –سبحانه وتعالى–، أسخطه الله عليه، ولابد، واحفظ هذه الجمل، وانظر نفسك حال تقديمك شيئًا من هذه الأمور على الله –تعالى–، وانظر العاقبة التي تنتظرك، من الشؤم، وعدم المباركة، والتنغيص، وضياع الوقت، والمال، والجهد؛ حتى إنك لتندم حينئذ أنك فعلت شيئًا من ذلك، أو قدمته على الله –تعالى–، فلا يستقيم قلب العبد، الساعي إلى ربه، السالك إليه، حتى يكون ما يحبه الله ورسوله أحب الأشياء عنده، فلا تغلبه نفسه، أو تميل به الأهواء، أو يتسلط عليه الشيطان، فيحرفه عن صراط الله المستقيم.

تحت العشرين

إشراف الشيخ:
مصطفى دياب

إن الشباب هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها،هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدًا، فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وبجهودهم نهضت الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، من هنا كانت هذه الصفحة.

عقل مع إيقاف التنفيذ

أخبر النبيُّ -ﷺ- عن أُناسٍ من أُمته يُنكرون السُّنَّة النبوية؛ فقال: «أَلاَ إنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ (يعني السُّنة)، أَلاَ يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِه يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ؛ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلاَلٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ». وفي رواية: «أَلاَ وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ».

ونسأل هؤلاء السؤال التالي: مَن سمع الكلام من النبيِّ -ﷺ- مباشرة فهل يمكن أن يردّه ولا يقبله؟

فإن قالوا نعم فقد نقضوا شهادة أنّ محمدًا رسول الله، وردُّوا أمْر الله الذي يقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.

وإن قالوا لا؛ فيكونوا بذلك قد أقرُّوا بوجوب اتباع السُّنة والعمل بها وأنها حُجّة إذا جاءت إلينا صحيحة عن النبيّ -ﷺ-.

علمني شيخي

علمني شيخي أن الصلاة أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي عمود دين الإسلام، وأكثر العبادات ذكراً في القرآن، وآخر وصايا الرسول -ﷺ- العدنان، وقد سماها الله -تعالى- إيماناً، وقد فُرضت على الأنبياء والمرسلين وأتباعهم، فهي أم العبادات.

حسن الخلق

عن أَبي هريرة -رضي الله عنه- قَالَ: سُئِلَ رسولُ الله -ﷺ- عَنْ أَكثرِ مَا يُدْخلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «تَقْوى اللهِ وَحُسْنُ الخُلُقِ»، قال ابن القيم: جمع النبي -ﷺ- بين تقوى الله وحسن الخلق؛ لأن تقوى الله يصلح ما بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه، فتقوى الله توجب له محبة الله، وحسن الخلق يدعو الناس الي محبته، وعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ»، وعَنْ جابِرٍ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّه -ﷺ- قَالَ: «إنَّ منْ أَحبِّكُمْ إِليَّ وَأَقْرَبِكُمْ منِّي مَجْلسًا يَوْمَ الْقِيامَةِ أَحاسِنَكُمْ أَخْلاقًا».

من روائع حضارتنا

من روائع حضارتنا وآثارها في الأندلس على أوروبا: أن أول من أخذ بالأرقام العربية من الأوروبيين (جربرت)، الذي عرف فيما بعد بـ(البابا سلفستر الثاني)، الذي درس في الأندلس، وبعدها ألف كتابًا شرح فيه كيفية استخدام الأرقام العربية، إلا أن أوروبا لم تُلق بالاً إلى هذا النظام الجديد في البداية، وبعد فترة من الزمن تبنّت أوروبا الأرقام العربية نتيجة أعمال (ليوناردو دي بيزا)، الذي درس الرياضيات على يد معلم عربي.

حق المعلم

احترام المعلم هو حقّ من حقوقه الأخلاقية التي يتوجّب على الطالب أن يتعلّمها منذ صغره من خلال أهله؛ وإلاّ ستتخلخل وتهتزّ صورة المعلم في نظر طالبه، فينشأ ويتربّى على عدم تقدير الأشخاص عموما، فكيف لطالب أن ينهل من علم ومعرفة معلمه إذا كان لا يحترمه ولا يُقدر مكانته. فعلى الأهل احترام المعلم وتقديره أمام أولادهم؛ لأنّ الطلاب يقلّدون أهلهم في العادة، وإذا حصل موقف ما، يعالج بطريقة ذكية ليس بالضروري أمام الطالب. وهناك أمور عدة يجب أن يُراعيها كل طالب مع معلمه منها: الاستماع إلى المعلم، وعدم مقاطعته، والتحاور معه بأسلوب راقٍ، وبصوت منخفض، وعدم مجادلته، وأن ينظر إليه بوجهه.

لماذا نخاف من التخطيط؟

هناك أسباب عديدة تجعلنا نبتعد عن التخطيط من أهمها ما يلي:

١. الخوف من الفشل نتيجة تجربة سابقة.

٢. النظرة المشوشة للذات؛ فثق بنفسك.

٣. التأجيل والتسويف وهو من أسوأ العادات التي تضيع الوقت فتجنبها.

٤. عدم الإيمان بأهمية الأهداف.

معلومة في سطور

اشتهر المعتصم العباسي باسم (المثمن)؛ لأن الرقم ٨ لعب دورًا مهما في حياته، فهو ثامن الخلفاء العباسيين، ودامت خلافته ثماني سنوات، وثمانية أشهر، وشهد عهده ثمانية فتوحات عسكرية، وترك من الأبناء ٨ أولاد و ٨ بنات، وكانت ولادته عام ١٠٨ هـ في الشهر الثامن من السنة (شعبان)، وتوفي وله من العمر ٤٨ سنة.

صُوَر من حياة الصحابة

قال أنس بن مالك: كُنْتُ سَاقِيَ القَوْمِ في مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، فَنَزَلَ تَحْرِيمُ الخَمْرِ، فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: اخْرُجْ فَانْظُرْ ما هذا الصَّوْتُ، قالَ: فَخَرَجْتُ فَقُلتُ: هذا مُنَادٍ يُنَادِي: أَلَا إنَّ الخَمْرَ قدْ حُرِّمَتْ، فَقالَ لي: اذْهَبْ فأهْرِقْهَا، قالَ: فَجَرَتْ في سِكَكِ المَدِينَةِ. رواه البخاري ومسلم.

من السنن المهجورة (صلاة التوبة)

قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ إِلَّا غَفَرَ لَهُ»، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ}. (صححه الألباني).

أنت حر أم عبد؟

أنت حُـرٌ... ولكن ليس معنى ذلك أن تفعل ما تريد دون ضوابط، فهذه ليست حرية بل هي عبادة للهوى والشيطان، قال -تعالى-: {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ}، وقال: {أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ}.

أمّا الحرية الحقيقية فهي أن تتحرّر من عبادة الهوى والشيطان لتدخُل في عُبودية الله -عز وجل-، كما قال ربعي: «نحن قومٌ ابتعثنا الله لنُخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد»؛ فهذه هي الغاية التي من أجلها خلقنا الله: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}.

أدب الطالب مع معلمه

فليكن مُعلمُك مَحل إجلال منك وإكرام وتقدير: في جلوسك معه، والتحدُّث إليه، وحُسن السؤال والاستماع، وحُسن الأدب في تصفح الكتاب أمامه، وترك التطاول والمُماراة أمامه، وعدم التقدُّم عليه بكلام أو مَسير، أو إكثار الكلام عنده، أو مُداخلتُه في حديثه ودرسه بكلام منك، أو الإلحاح عليه في جواب، متجنباً الإكثار من السؤال، فإنّ هذا يُوجبُ لك الغرور وله الملل.



من فتاوى كبار العلماء

حقيقة التوكل على الله

■ **ما حقيقة التوكل على الله؟**

● التوكل على الله تفويض الأمر إليه -تعالى- وحده وهو واجب، بل أصل من أصول الإيمان؛ لقوله -تعالى-: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، وهو من الأسباب المعنوية القوية لتحقيق المطلوب وقضاء المصالح، لكن على المؤمن أن يضم إليه ما تيسر له من الأسباب الأخرى، سواء كانت من العبادات كالدعاء والصلاة والصدقة وصلة الأرحام، أم كانت من الماديات التي جرت سنة الله بترتيب مسبباتها عليها كالأمثلة التي ذكر السائل في استفتائه ونحوها؛ اقتداء برسول الله -ﷺ- فإنه خير المتوكلين، وكان يأخذ بالأسباب الأخرى المناسبة مع كمال توكله على الله -تعالى-، فمن ترك الأسباب الأخرى مع تيسرها واكتفى بالتوكل فهو مخالف لهدي رسول الله -ﷺ- ويسمى توكله: عجزا لا توكلا شرعيا.

(اللجنة الدائمة)

معنى قوله -ﷺ-: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة»

■ **ما معنى قوله -ﷺ-: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة»؟**

● معنى الحديث على هذه الرواية: أن من رأى النبي -ﷺ- في المنام على صورته التي كان عليها في الدنيا فسيرى تأويل رؤياه ووقوع ما أشارت إليه من الخبر في دنياه؛ لأن رؤياه على صورته حق؛ لما دل عليه قوله آخر الحديث: «فإن الشيطان لا يتمثل بي». انظر تفسير هذا الحديث في (فتح الباري) لابن حجر -رحمه الله- في كتاب التعبير، وليس المراد أنه يرى ذات الرسول -ﷺ- بيقظته، وقد روى البخاري الحديث في كتاب التعبير عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال النبي -ﷺ- بلفظ: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي»... الحديث، ومعناه: من رأى النبي -ﷺ- على صورته التي كان عليها في الدنيا فرؤياه حق؛ فإن الشيطان لا يتمثل بصورته، وروى مسلم في صحيحه هذا الحديث بلفظ: «من رآني في المنام فسيراني، أو فكأنما رآني» على الشك، ولم يذكر كلمة اليقظة، ومعناه: صدق الرؤيا وأن تأويلها سيتحقق.

(اللجنة الدائمة)

الواجب عمله حال التخوف من المرض

■ **أحيانا أتخوف من المرض فما الواجب علي عمله؟**

● ثق بالله وتوكل عليه واسأله العفو والعافية في الدنيا والآخرة، وتزود من الأعمال الصالحة لآخرتك، واجتنب أسباب الأمراض، واتصل بالأطباء في المستشفيات العامة أو العيادات الخاصة، وسلهم عما بدا لك في ذلك، والله المستعان.

(اللجنة الدائمة)

حكم شرب الخمر

■ **ما حكم الإسلام في المسلم الذي يشرب الخمر ولا يقبل النصح؟**

● يجب على من عرف الحق من المسلمين أن يبلغه قدر طاقته، وأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بحسب استطاعته، فإن قبلت نصيحته فالحمد لله، وإلا رفع أمر من ارتكب المنكر أو فرط في الواجبات إلى ولي الأمر العام أو الخاص، ليأخذ على يد المسيء حتى يرتدع ولا ينتشر الشر، ودعوى من يشرب الخمر ويصر على ذلك أنه لا يحاسبه على شربها غير الله، ليست بصحيحة إذا كان يشربها علنًا، فإن من يراه يشربها مكلف بالإنكار عليه بحسب استطاعته، فإن لم يقم بالواجب عليه نحو من يرتكب المنكر عوقب على تفريطه في واجب البلاغ والإنكار، فليس شرب إنسان الخمر علنًا مما يختص جرمه بالشارب، بل يعود ضرره على المجتمع في الدنيا وخطره يوم القيامة على الشارب والمفرط في الإنكار عليه، وفي الأخذ على يده، وعلى من عرف من المسلمين حال المجرم أن يهجره في المعاملات، ولا يخالطه إلا بقدر ما ينصح له وما يضطر إليه فيه وليجتهد ما استطاع في إبلاغ ذلك إلى ولاة الأمور ليقيموا عليه الحد ردعًا له ولغيره وقطعًا لدابر الشر والفساد وتطهيرًا للمجتمع من ذلك الوباء.

(اللجنة الدائمة للإفتاء)

حكم الاقتصار على توحيد الربوبية في الدعوة

■ ما حكم من يقتصر في دعوته للناس على توحيد الربوبية ولا يتكلم عن أنواع التوحيد الأخرى، ويتكلم في فضائل الأعمال فقط؟

● الذي يقتصر على تقرير توحيد الربوبية دون توحيد الألوهية والأسماء والصفات لا شك أنه قاصر أو مقصر، فتوحيد الربوبية لا يغني عن توحيد الألوهية، ولو كان يغني عن توحيد الألوهية لم يقاتل النبي -ﷺ- المشركين في عهده؛ لأن المشركين في عهده كانوا يقرون بتوحيد الربوبية، قال -تعالى-: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾، وقال -تعالى- ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (الزمر:٣٨)، فهم يقرون بالربوبية، ويعلمون أن الله -عز وجل- رب واحد لا شريك له، لكن لا يقرون بتوحيد الألوهية، فكانوا يقولون: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾، فلا بد من تقرير توحيد الربوبية، وتقرير توحيد الألوهية، وتقرير توحيد الأسماء والصفات عند الحاجة إليه، لا بد من هذا، وفضائل الأعمال لا شك أن ذكرها يثير النفس ويرغبها في الأعمال الصالحة، لكن إذا كان الإنسان لديه أعمال صالحة، وكان مخلا بالتوحيد فعلى أي شيء يبني أعماله الصالحة؟ التوحيد هو الأساس، ولهذا قال الرسول -ﷺ- لـ معاذ بن جبل -رضي الله عنه- لما بعثه إلى اليمن: « وليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله»، فلا بد من تقرير توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتحقيقهما، أرأيت لو أن شخصا يؤمن بربوبية الله -عز وجل- إيمانا كاملا لكنه يسجد للصنم أو للولي، هل نقول: هذا موحد؟ لا. نقول: هذا مشرك، قد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار.

(سماحة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله)

مقومات الاقتصاد الإسلامي

■ على أي شيء يقوم الاقتصاد الإسلامي؟

● يقوم الاقتصاد الإسلامي على المتاجرة الشرعية، باستثمار الأموال فيما أحله الله -تعالى-، وفق قواعد المعاملات الشرعية وضوابطها، المبنية على أصل الإباحة والحل في المعاملات واجتناب كل ما حرمه الله منها كالربا، قال الله -تعالى-: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ وقال -تعالى-: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

(اللجنة الدائمة)

حكم الاستماع إلى القرآن والمؤذن يؤذن

■ إذا كان المؤذن يؤذن وأنت تسمع للقرآن، هل أطفئ المسجل والقرآن يتلى؟

● نعم إذا سمعت الأذان تمسك عن القراءة وتغلق المسجل، وتجيب المؤذن؛ لأن الرسول -عليه السلام- قال: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم سلوا الله لي الوسيلة؛ فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة» ويقول -ﷺ- في الحديث الصحيح الآخر: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد حلت له شفاعتي يوم القيامة» أخرجه البخاري في صحيحه، وفي حديث عمر -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- أنه قال: «إن العبد إذا سمع الأذان وقال مثل قوله كلمة كلمة، وقال عند الحيعلة: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: الله أكبر مثل المؤذن، ثم قال: لا إله إلا الله مثل المؤذن من قلبه دخل الجنة». هذا فضل عظيم والمقصود أنه -ﷺ- قال: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول» هذا أمر، وهو يدل على السنة المؤكدة، فإذا كان يقرأ يمسك، وإذا كان يسمع المسجل يمسك ويقفل المسجل حتى يجيب المؤذن، هذا هو السنة.

(سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله)

من للتراث الإسلامي .. في الكويت؟

سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠٢١/٩/٦م

- لم يغفل الدستور الكويتي عن بيان دور الدولة في حماية التراث الإسلامي وصيانته؛ فنصت المادة (١٢) منه على أن: (تصون الدولة التراث الإسلامي والعربي، وتسهم في ركب الحضارة الإنسانية). ولكن -مع الأسف الشديد- فإن الاهتمام أصبح منصبًا على التراث العربي والشعبي، وأما الاهتمام بالتراث الإسلامي فيتحقق من خلال بعض الجهود المتواضعة ليس إلا!
- وعبر تاريخ الكويت المضيء، شهدت الكويت نهضة في العمل الدعوي والخيري، وتبوأت مكانة رفيعة في العمل الإنساني؛ فقد كان هناك اهتمام بالمقتنيات الإسلامية، والوقف الإسلامي، والزكاة والمساجد والتعليم الديني، وكذلك الطب الإسلامي، ومن أبرز ما أنتجته الكويت الموسوعة الفقهية من خلال وزارة الأوقاف، وكذلك تشجيع المؤسسات المالية والخيرية، وأعتقد أنه آن الأوان لإعطاء التراث الإسلامي الاهتمام الذي يستحقه، وإيجاد الآليات المناسبة لصيانته وتطويره بنظام يليق بمنزلته وعراقته.
- وتبرز أهمية الاعتناء بالتراث في التعبير عن الأمة وهويتها؛ إذ هو مخزونها التاريخي والنهضوي والإبداعي، فالتراث يعطي الحيوية والدافعية والفاعلية الإيجابية في ضمير الأمة.
- وللتراث وظيفة أساسية في تعزيز الهويّة الحضاريّة للأمة، وتأكيد ذاتها وحمايتها من الذوبان أمام التحديات المعاصرة، ومحاولات طمس كل ما يتصل بدينها وقيمها وموروثها.
- والتراث: نعني به الجهود المبذولة لخدمة الدين الإسلامي أيا كان نهجها، ولغة: فالتراث من (ورث) أي انتقال شيء ما بأكمله من جهة إلى أخرى. وفي المصطلح: (التراث) هو الموروث الإنساني المتراكم عبر الأزمنة التاريخية، في مختلف الميادين، ماديّة وفكريّة ومعنويّة.
- والتراث الإسلامي هو كل ما يتعلق بهذا الدين من عقائد، وعبادات، ومعاملات، فالنظر في العلم وسير العلماء وطريقة تلقي العلم، والمدارس الشرعية، وحلقات تحفيظ القرآن وغيرها هو من صميم الثقافة الدينية المطلوب حفظها ونقلها عبر الأجيال.
- وكذلك البحث في أساليب الالتزام بالعبادات، كالصلاة والصيام والزكاة والحج، وما يتعلق بها من حركة وتفاعل، وإبراز مكانة المسجد والوظيفة المنوطة به، وقد أكد القرآن الكريم ذلك في قوله -تعالى-: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾، مشيرا بذلك إلى أن المسجد هو أعظم مؤسسة على الإطلاق، فالمساجد لا يقتصر دورها على أداء الصلوات فحسب، بل تجمع قلوب المسلمين على المحبة والاحترام، والتآخي والتعاطف والتراحم فيما بينهم.
- لقد كان المسجد مصدرَ إشعاع، ومنبع نور للبشرية كلها، فكان قلعة علم، تخرّج فيها علماء أفذاذ، وقادة كبار، حملوا راية الإسلام، ونشروا هذا الدين في ربوع العالم كله، وقد ظهر علماء ومشايخ عبر تاريخ الكويت، أسهموا في الدعوة والتوجيه والتفاعل الاجتماعي والثقافي ؛ فيجب حفظه للأجيال القادمة.
- ومن التراث أيضا ما يرتبط بشهر رمضان من صيام وقيام وزكاة ، فضلا عن الاحتفاء بعيد الفطر وما به من عادات، كأكلة العيد، والتواصل بين الأرحام، وزيارة الجيران.
- وأيضا ما يرتبط بالحج والعمرة عبر العصور، وأسلوب تسيير حملات الحج قديما، وحديثا، والظروف التي يمر بها الحجاج في طريقهم إلى الحج.
- وختاماً ينبغي تشجيع البحث في مجال التراث الإسلامي في الكويت، من خلال الدعم المباشر، ومن خلال رسائل الشهادات العليا، والبحوث العلمية المحكمة ونشر هذه النتائج.









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529



جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
مشروع
مكافحة العمى
خلّك
معاهم
قيمة
السهم
10
د.ك
تجوز
الزكاة